خطة لإعداد وتأهيل المقبلين على الزواج في تونس

ص10

جمال السويسي
سينمائي متكامل يكتشف عوالم نادرة

ص8

المقاربة المغربية لمكافحة التطرف العنيف: رؤية شاملة

ص3

العرب

أول صحيفة عربية يومية تأسست في لندن 1977
أسسها: أحمد الصالحين الهوني
الخميس 2026/02/19 - 02 رمضان 1447
السنة 48 العدد 13740
Thursday 19/02/2026
48th Year, Issue 13740
www.alarab.co.uk

تعديل وزاري مرتقب في طرابلس: المشكلة في السياسات لا في الأشخاص

التحديات الاقتصادية والسياسية تفوق قدرة الحكومة على الإصلاح

طرابلس - أعلن رئيس حكومة الوحدة الوطنية الليبية المنتهية ولايتها، عبدالحميد الدبيبة، عزمه الإعلان عن تعديل وزاري خلال اجتماع مجلس الوزراء القادم، في خطوة وصفها مراقبون بأنها رمزية أكثر منها إصلاحية، وسط تحديات اقتصادية وأمنية وسياسية متفاقمة لا تبدو للوهلة الأولى قابلة للحل بمجرد تبديل الأسماء أو إعادة توزيع الحقائب الوزارية.

ويأتي هذا الإعلان في ظل تدهور اقتصادي متسارع، حيث تجاوزت المشاكل المالية قدرة الحكومة على التدخل الفعال، رغم الالتزامات المعلنة ضمن "اتفاق البرنامج التنموي الموحد"، الذي يهدف إلى توحيد الإيرادات النفطية وغير النفطية في حساب الخزانة العامة، وضبط الإنفاق العمومي وفق إمكانات الدولة. إلا أن الخبراء يشيرون إلى أن التحديات الاقتصادية الحالية، بما في ذلك التضخم المرتفع وسوق الصرف المضطرب، تعكس خللاً أعمق في السياسات الاقتصادية والاجتماعية، لن يمكن للتعديل الوزاري أن يعالجه بشكل جذري.

وانتقد الدبيبة إنفاق نحو 70 مليار دينار على باب التنمية خلال عام 2025، بينما الإمكانات الحقيقية لا تتجاوز 10 مليارات دينار، ما يشير إلى فجوة هائلة بين الموارد المتاحة والمطالب التنموية.

> تغيير الأسماء لن يحل مشكلة غياب الخدمات الأساسية، أو التلاعب بالموازنة العامة، أو الفساد في القطاعات الحيوية

ورغم تأكيده على عدم تسجيل أي دين عام أو اقتراض داخلي أو خارجي، فإن الواقع على الأرض يشير إلى ضعف القدرة على التحكم في الأسواق والتوازن المالي، وهو ما يجعل أي تغيير وزاري مجرد إجراء شكلي، لا يعالج المشاكل الهيكلية المتجذرة في الاقتصاد الليبي.

ضغوط اقتصادية كبيرة

وسياسيًا، لا يمكن للتعديل الوزاري المرتقب أن يعالج الأزمة الأعمق المتمثلة في الانقسام المستمر بين حكومتين: حكومة الوحدة المعترف بها دوليًا برئاسة الدبيبة في غرب البلاد، والحكومة المعينة من مجلس النواب برئاسة أسامة حماد في الشرق والجنوب.

ويعقد هذا الانقسام جهود التوحيد الوطني ويجعل قدرة الحكومة على تنفيذ أي سياسات فعالة محدودة للغاية، خصوصًا في ظل استمرار التدخلات الإقليمية والضغوط الأممية التي لم تحقق أي اختراق جوهري منذ سنوات.

وعلى الصعيد الإداري يظل التعديل الوزاري محدود الأثر، إذ أن المشكلة ليست في الوجوه الوزارية، بل في غياب البرامج الواضحة والرؤية الإستراتيجية طويلة المدى. تغيير الأسماء لن يحل مشكلة ضعف الأداء المؤسسي، أو عدم قدرة الوزارات على تقديم الخدمات الأساسية، أو تلاعب بعض الأطراف السياسية بالموازنة العامة، أو الفساد المستشري في القطاعات الحيوية.

كما أن التعديل المرتقب لا يعالج الأزمة المالية العميقة، حيث يظل التمويل الموزع على مشاريع التنمية دون خطة واضحة، ما يولد تضخمًا وهميًا ويزيد الضغوط على سوق الصرف.

ووفق الخبراء، أي تعديل وزاري سيظل عاجزًا أمام التحدي الأكبر، وهو إعادة هيكلة الاقتصاد الليبي بما يضمن قدرته على مواجهة التضخم، واستقرار الدينار، وتحقيق التنمية المستدامة في ظل موارد محدودة وإمكانات ضئيلة مقارنة بحجم الطموحات.

وأمنيًا، لا يقدم التعديل المرتقب حلولاً حقيقية للتحديات الأمنية في غرب البلاد، والتي ترتبط بالصراع بين الحكومتين المتنافستين، ووجود ميليشيات مسلحة، وضعف الرقابة على الحدود والموانئ النفطية. أي تغيير وزاري في هذا السياق يبدو شكلياً، إذ أن السيطرة الفعلية على الأرض مرتبطة بتحالفات سياسية وميدانية لا يمكن لأي وزير جديد أن يغيرها بسهولة.

ويعكس الجانب الاجتماعي والاقتصادي في ليبيا أيضا أن التحديات أكبر من مجرد تعديل وزاري. فقد شهد المواطنون تدهوراً ملموساً في الخدمات العامة، من كهرباء ومياه وصحة، بالإضافة إلى ارتفاع تكاليف المعيشة.

وفي ظل هذا الواقع يصبح التركيز على تبديل الحقائب الوزارية دون مراجعة السياسات الاقتصادية والاجتماعية، خطوة غير كافية، ولا تقدم حلولاً عملية للأزمة اليومية التي يعيشها الليبيون.

ويبدو أن التعديل الوزاري المرتقب، رغم كونه خطوة سياسية متوقعة، لن يكون أكثر من إجراء شكلي. فالواقع الاقتصادي والسياسي والأمني لا يسمح لأي حكومة، حتى لو ضمت كفاءات جديدة، بتحقيق استقرار ملموس على المدى القصير، دون إعادة النظر جذريًا في السياسات الاقتصادية، وإصلاح المؤسسات، ومعالجة الانقسامات السياسية العميقة.

ويرى محللون أن أي تفاؤل بإمكان التعديل أن يعكس تحسنًا ملموسًا هو تفاؤل مبالغ فيه، فالمشكلة الحقيقية تكمن في السياسات والخيارات، لا في الأسماء التي تشغل الوزارات.

ويعكس التعديل المرتقب في طرابلس إدراك الحكومة للحاجة إلى تجديد واجهة السلطة، لكنه في الوقت نفسه يبرز محدودية قدرتها على معالجة التدهور الاقتصادي والاجتماعي والسياسي.

وتتطلب الحلول الحقيقية سياسات إستراتيجية متكاملة، وقرارات جريئة تعالج جذور الأزمة، وهو ما يبدو بعيد المنال في ظل الوضع الحالي، حيث تظل ليبيا أسيرة الانقسامات الداخلية والفشل في إدارة الاقتصاد والموارد الوطنية، ما يجعل أي تعديل وزاري مجرد رمزية سياسية بلا تأثير جوهري على حياة المواطنين ومستقبل الدولة.

حزب الله يرفض مهلة الحكومة لنزع سلاحه ويهدد بإسقاط خارطة التهدئة

بيروت - يشكّل رفض حزب الله مهلة الحكومة اللبنانية للجيش للمضي قدمًا في المرحلة الثانية من خطة نزع سلاحه محطة مفصلية في مسار التهدئة جنوبًا، إذ يكشف عن تصادم مباشر بين منطق الدولة ومنطق "المقاومة"، ويهدد عمليًا بإسقاط خارطة الطريق التي تعمل كل من فرنسا والولايات المتحدة على تثبيتها لتفادي تجدد المواجهة مع إسرائيل.

ومن الناحية الشكلية، تبدو المهلة التي طلبتها الحكومة -أربعة أشهر قابلة للتمديد- إجراءً تقنيًا يراعي التعقيدات الميدانية واللوجستية التي تواجه الجيش في تنفيذ خطة متعددة المراحل. لكن من الناحية السياسية، تحمل هذه الخطوة دلالات أعمق: فهي تعكس إصرارًا رسميًا على استكمال مسار حصر السلاح بيد الدولة.

وتقوم الخطة الموضوعة على تدرج جغرافي مدروس، بدأ بجنوب الليطاني ويفترض أن يمتد شمالًا حتى نهر الأولي، أي إلى نطاق يربط الجنوب بالعاصمة بيروت.

هذا الامتداد ليس تفصيلًا تقنيًا، بل هو انتقال من منطقة تماس حدودية إلى عمق إستراتيجي يُعد -تقليديًا- جزءًا من بيئة نفوذ الحزب.

ولذلك، فإن اعتراض الحزب لا يرتبط فقط بفكرة نزع السلاح، بل بتوسيع نطاق سلطة الجيش في مناطق تشكل بالنسبة إليه عمقًا لوجستيًا وبشريًا.

وعكس موقف الأمين العام للحزب نعيم قاسم هذا الإدراك بوضوح، إذ اعتبر أن التركيز على نزع السلاح يخدم إسرائيل ويشجعها على التمادي.

وبهذا الطرح، يعيد الحزب تثبيت معادلة "الردع مقابل العدوان"، ويرفض الفصل بين سلاحه والسياق الإقليمي الأوسع، خصوصًا في ظل استمرار الضربات الإسرائيلية وبقاء قوات إسرائيلية في نقاط جنوبية رغم اتفاق وقف إطلاق النار.

ومن منظور الحزب، أي خطوة لنزع السلاح في ظل هذا الواقع تعني اختلال ميزان الردع لمصلحة إسرائيل.

وفي المقابل تتحرك الدولة اللبنانية تحت ضغطين متوازيين. الأول خارجي، يتمثل في مطالب غربية واضحة بتسريع تنفيذ التعهدات الأمنية كشرط لاستدامة التهدئة ودعم لبنان اقتصاديًا وعسكريًا.

وقد تجلى هذا الضغط في مواقف أوروبية، من بينها دعوة الرئيس الألماني فرانك-فالتر شتاينماير خلال زيارته بيروت إلى مواصلة مسار نزع السلاح والالتزام الكامل بوقف إطلاق النار.

وأما الضغط الثاني فداخلي، حيث تتخوف السلطة من انفجار سياسي أو أمني إذا جرى دفع الملف بوتيرة تتجاوز قدرة التوازنات اللبنانية على الاحتمال.

وحاول الرئيس جوزيف عون مقاربة المسألة من زاوية براغماتية، عبر التركيز على دعم الجيش وتعزيز دوره، بل وطلب دورا ألمانيًا أوسع بعد مهمة اليونيفيل.

وتقوم هذه المقاربة على إعادة تثبيت الجيش كمرجعية أمنية جامعة، من دون الدخول في صدام مباشر مع الحزب. إلا أن نجاحها يظل مرهونًا بمدى استعداد الحزب لقبول تقليص تدريجي لنفوذه العسكري، وهو ما لا يوجد ما يؤشر عليه في المستقبل القريب.

وتكمن المعضلة الأساسية في أن اتفاق وقف إطلاق النار لم يتحول إلى تسوية سياسية شاملة، بل بقي ترتيبًا أمنيًا هشًا. فإسرائيل تواصل استهداف ما تعتبره محاولات لإعادة بناء قدرات الحزب، والحزب يرى في ذلك دليلًا على أن التهديد قائم.

كلمة العرب

بقلم: محمد الصالحين الهوني
رئيس التحرير

ليبيا بعد 15 عاما من الثورة: جعجعة بلا طحن

خمسة عشر عاما مرت على ثورة فبراير، والليبيون ما زالوا يتساءلون عن حصيلة هذه السنوات: هل جلبت لهم الحرية والكرامة اللتين حلموا بهما، أم تركتهم أسرى الفوضى والانقسام؟ في كلمة متلفزة موجهة لليبيين، حاول عبد الحميد الدبيبة أن يقدّم إجابات، وأن يزرع بذور طمأنة جديدة في أرض أنهكتها الوعود. لكن السؤال الجوهري يبقى: هل لدى الليبيين أي سبب ولو صغير لتصديق ما جاء في هذه الكلمة؟

منذ اللحظة الأولى، بدا الدبيبة حريصًا على الرمزية، وهو يغرس الأشجار مع أحفاده والكشافة، في مشهد أراد له أن يختزل فكرة الاستقرار والاستمرارية. لكن الرمزية وحدها لا تكفي لإقناع شعب يعيش يوميًا على وقع انقطاع الكهرباء، انهيار الخدمات الصحية والتعليمية، وتآكل القدرة الشرائية. فالمواطن الليبي لا يحتاج إلى صور تذكارية بقدر ما يحتاج إلى سياسات ملموسة تعيد له الثقة في الدولة.

اقتصاديًا، كان الدبيبة أكثر هجومية، منتقدًا الإنفاق الموازي الذي تجاوز 70 مليار دينار في عام 2025 دون أثر ملموس على حياة الناس. لكن المفارقة أن هذا النقد يأتي من رئيس حكومة لم تنجح حتى الآن في فرض رقابة حقيقية على المال العام، ولا في تقديم خطة تنموية واضحة. فهل يملك الدبيبة فعلًا الأدوات لتغيير هذا المسار، أم أن كلامه مجرد تسجيل موقف في معركة سياسية لا تنتهي؟

وإذا نظرنا إلى الوضع الاقتصادي الأوسع، نجد أن ليبيا في 2026 تعيش أزمة مركبة: انخفاض قيمة الدينار بنسبة تقارب 15 في المئة، تضخم أسعار السلع الغذائية الأساسية، وغياب أي سياسة جادة لضبط السوق. المواطن الليبي يواجه يوميًا أسعارًا متقلبة، فيما شبكات الفساد تسيطر على حركة الاستيراد والتوزيع، وتحوّل قوت الناس إلى أداة ابتزاز سياسي. كيف يمكن أن يصدق المواطن وعودا بضبط الأسعار قبل يوم واحد من دخول شهر رمضان؟

تقارير الشفافية الدولية وضعت ليبيا في ذيل الترتيب العالمي، والواقع اليوم يكشف أن الدولة تحولت إلى ساحة مفتوحة لتغوّل الكليبتوقراطية (حكم اللصوص)، حيث يعاد توزيع الثروة من جيوب المواطنين إلى خزائن الفاسدين.

وإذا انتقلنا إلى الوضع الصحي، نجد أن الليبيين يواجهون أزمة حقيقية في الحصول على عناية طبية لائقة. المستشفيات العامة تعاني من نقص حاد في الأدوية والمستلزمات، والأطباء يعملون في ظروف صعبة وسط انقطاع الكهرباء وضعف التجهيزات. كثير من المرضى يضطرون إلى السفر خارج ليبيا بحثًا عن علاج في دول الجوار، لأن الخدمات الصحية المحلية لم تعد قادرة على تلبية أبسط الاحتياجات. سوء التغذية لدى الأطفال أصبح أزمة تهدد مستقبلهم الصحي والتعليمي، حيث تشير تقارير إلى أن ارتفاع أسعار المواد الغذائية الأساسية جعل العديد من الأسر عاجزة عن توفير وجبات متوازنة، ما ينعكس مباشرة على نموهم الجسدي والعقلي.

أما التعليم، فحدث ولا حرج؛ المدارس العامة تفتقر إلى التجهيزات الأساسية، والمناهج متقادمة، والمعلمون يعانون من تأخر الرواتب وضعف التدريب. في بعض المناطق، يضطر الطلاب إلى الدراسة في فصول مكتظة أو مبانٍ غير صالحة، فيما تتزايد معدلات التسرب بسبب الظروف الاقتصادية والاجتماعية.

حتى المعاهد الصحية التي يفترض أن تخرّج كوادر لدعم النظام الطبي تواجه تحديات في اختيار أعضاء هيئة التدريس ومراجعة المناهج، ما يعكس أزمة أعمق في جودة التعليم. في ظل هذه الأوضاع، يصبح الحديث عن "خيرات ليبيا" و"زراعة الأمل" مجرد شعارات فارغة، لأن المواطن الليبي لا يرى انعكاسًا لهذه الخيرات في صحته أو تعليم أبنائه. الثقة لا تُبنى بالكلمات، بل بالقدرة على توفير دواء في المستشفى وكتاب في المدرسة ووجبة متوازنة على مائدة الأسرة.

> المواطن لا يحتاج إلى صور تذكارية بقدر ما يحتاج إلى سياسات ملموسة تعيد له الثقة في الدولة

سياسيًا، حاول الدبيبة أن يضفي على كلمته طابعًا إصلاحيًا، معلنًا عن تعديل وزاري قريب لضخ "دماء جديدة". غير أن التجربة الليبية أثبتت أن تغيير الأسماء لا يعني بالضرورة تغيير السياسات، وأن المشكلة أعمق بكثير من مجرد حقائب وزارية شاغرة.

أما على مستوى الخدمات، فالوضع لا يقل كارثية. المواطن الليبي الذي يسمع وعود الدبيبة بتحسين الخدمات يتساءل ببساطة: أين هي الدولة حين يضطر إلى شراء الدواء من السوق السوداء أو إرسال أبنائه إلى مدارس خاصة باهظة الثمن لأن التعليم العام لم يعد قادرًا على أداء وظيفته؟ اجتماعيًا، ربط الدبيبة بين ذكرى الثورة والحديث عن خطة لضبط الأسعار وتوفير السلع الأساسية. لكن هذه الوعود تبدو أقرب إلى إجراءات ظرفية لامتصاص الغضب الشعبي، لا إلى سياسة اقتصادية جادة.

في النهاية، كلمة الدبيبة جمعت بين الرمزية والوعود، لكنها لم تقدم ضمانات أو آليات واضحة للتنفيذ. الليبيون، بعد خمسة عشر عامًا من الثورة، لم يعودوا يبحثون عن كلمات منمقة أو صور احتفالية، بل عن أفعال ملموسة تعيد لهم الثقة في دولتهم. السؤال الذي طرحناه في البداية يبقى مفتوحًا: هل لدى الليبيين أي سبب لتصديق ما جاء في كلمة الدبيبة؟ الجواب، في ضوء التجربة، هو أن الثقة لا تُبنى بالكلمات، وأن الليبيين يحتاجون إلى ما هو أبعد من الوعود.

ليبيا 1 دينار - السعودية 2 ريال - مصر 3 جنيه مصري - موريتانيا 120 أوقية - تونس 900 مليم - المغرب 3 دراهم - الجزائر 7 دينارات - البحرين 200 فلس - اليمن 50 ريالا - الكويت 150 فلسا - الإمارات 2 درهم - عمان 200 بيزا - قطر 2 ريال - العراق 2000 دينار - الأردن 500 فلس - سوريا 150 ليرة - السودان 50 دينارا
AUSTRIA 2 € - BELGIUM 2 € - CYPRUS 2 € - FRANCE 2 € - GERMANY 2 € - GREECE 2 € - ITALY 2 € - TURKEY 2.350.000 TL (YTL2.35) - MALTA 2 € - NETHERLANDS 2 € - SPAIN 2 € - SWEDEN 13 KR - SWITZERLAND 3SF - USA 1 $ - UK 1 £

العرب
الخميس 2026/02/19
السنة 48 العدد 13740

العائدون إلى غزة يربكون خطط إسرائيل للتهجير

الجيش الإسرائيلي يمارس إجراءات عقابية بحق العائدين من قبيل التقييد وتعصيب الأعين والاحتجاز لساعات

الرئيس الأميركي دونالد ترامب تبنى منذ 25 يناير 2025 مخططا إسرائيليا لتهجير فلسطينيي غزة إلى دول مجاورة مثل مصر والأردن، وهو ما رفضه البلدان، وانضمت إليهما دول عربية أخرى.

لا شيء يضاهي الوطن

غزة - "فور وصولنا إلى غزة رُدت إلينا الروح وعادت أنفاسنا".. بهذه الكلمات لخصت الفلسطينية فداء عمران مشاعرها لحظة عودتها إلى قطاع غزة عبر معبر رفح الحدودي مع مصر.

ومع إعادة فتح المعبر في 2 فبراير الجاري تتوالى عودة العالقين ولمّ شمل عائلات فرقتها الحرب لأكثر من عامين، في مشهد يؤكد أن مخططات تهجير الفلسطينيين والاستيطان في القطاع قد تبددت.

بالعناق والبكاء، التأم شمل فداء ووالدتها وأخواتها مع والدهم الذي استقبلهم بحرارة في "مستشفى ناصر" بمدينة خان يونس جنوبي قطاع غزة، بعد رحلة علاج طويلة.

تقول عمران "الخدمات متوفرة في الخارج، إلا أنه لا شيء يضاهي شعور العودة إلى الوطن والتواجد بين الأهل والأحباب".

وأوضحت أنها انتظرت لحظة العودة بفارغ الصبر، وأنها نسيت المعاناة التي مرت بها أثناء رحلة العودة بمجرد أن وطأت قدماها أرض غزة.

وتنصح عمران الفلسطينيين بعدم التفكير في مغادرة القطاع، وتقول "لا مكان أفضل من غزة".

وفتحت إسرائيل معبر رفح في 2 فبراير بشكل محدود جدا وتحت قيود مشددة وإجراءات معقدة، بعد إغلاق دام منذ مايو 2024 حين اجتاح الجيش الإسرائيلي مدينة رفح.

وتضع إسرائيل عراقيل أمام حركة السفر عبر المعبر ذهابا وإيابا، ولم تلتزم بالأعداد المفترضة للتنقل بموجب وقف إطلاق النار منذ 10 أكتوبر 2025.

ومثلت مشاهد عودة العالقين عبر المعبر، واستقبال ذويهم في لحظات إنسانية مؤثرة، مؤشرا آخر على تمسك الفلسطينيين بأرضهم، وإصرارهم على إفشال مخططات التهجير الإسرائيلية.

ورغم حجم الدمار بفعل الحرب الإسرائيلية، تفيد معطيات بتسجيل نحو 80 ألف فلسطيني في الخارج أسماءهم للعودة إلى غزة.

وبحسب مراقبين، يبعث هذا الإصرار على الإحباط لدى صناع القرار في إسرائيل، الذين أعلنوا في مناسبات عديدة سعيهم لتهجير الفلسطينيين وإفراغ قطاع غزة.

من جهتها، تصف العائدة تهاني عمران، الغربة بأنها "لحظات العذاب بسبب فراق الأهل والبعد عن الوطن"، مضيفة أنها تنفست الصعداء فور وصولها إلى غزة، وتضيف "وُلدنا فيها (غزة) وسنموت فيها".

> تضع إسرائيل عراقيل أمام حركة السفر عبر المعبر ذهابا وإيابا، ولم تلتزم بالأعداد المفترضة للتنقل بموجب وقف إطلاق النار

وعن معاملة الجيش الإسرائيلي أثناء المرور من معبر رفح تقول تهاني إنها تعرضت لمضايقات وتنكيل، وتتابع "قيدوا يديّ وعصبوا عينيّ، وأجروا معي تحقيقا لقرابة ساعة ونصف".

وفي ركن آخر من ساحة المستشفى، يقف الشاب حسام المنسي مبتهجا بالعودة، معتبرا أن شعوره "لا يوصف"، بعد لقائه بزوجته وأبنائه.

وغادر المنسي إلى مصر خلال الحرب جراء إصابة في القدم، وفضّل العودة قبل استكمال العلاج بعد إعادة فتح معبر رفح.

يقول إن "تراب غزة يساوي الدنيا وما فيها، ورغم الدمار وضيق العيش إلا أنها في نظري أفضل بلد في العالم". ويتابع "لا أنصح أحداً بالخروج من غزة لأنه سيندم على ذلك، فليس لنا إلا وطننا".

ويذكر أنه تلقى رعاية طبية وإنسانية في مستشفيات مصر، وأن المصريين "لم يقصروا في شيء، إلا أن الوطن شيء مختلف (..) لديّ 7 أبناء، ورؤيتي لهم واحتضانهم لا يضاهيه شيء".

وفي قراءته للمشهد، يرى المحلل السياسي إياد القرا أن مجرد وصول أول عائد إلى غزة هو "إفشال لمشروع التهجير الذي سعت إليه إسرائيل، وما زالت".

ويقول القرا إن بُعدين أساسيين يفسران مشهد عودة العالقين، أحدهما إنساني، والآخر وطني وسياسي.

ويوضح أن البعد الإنساني يتمثل في الحاجة إلى جمع شمل العائلات التي فرقتها الحرب، فضلاً عن الأوضاع المعيشية الصعبة التي يعاني منها من خرجوا من غزة، ومعظمهم مرضى وجرحى بحاجة إلى رعاية خاصة.

ويتابع "حينما يفاضل الفلسطينيون بين العيش في معاناة الغربة أو داخل الوطن، فبالتأكيد سيفضلون المعاناة في وطنهم وبين أهلهم".

أما البعد الوطني، فيعتبره حاسما في قرار العودة، فـ"الفلسطيني يشعر أنه جزء من مشروع وطني في مواجهة مخططات التهجير الإسرائيلية، وهناك وعي لدى مختلف شرائح الفلسطينيين".

ويردف "التنشئة الوطنية الفلسطينية تقوم على فكرة التمسك بالأرض والهوية"، مبينا أن ذلك "تمثل جليا خلال الحرب بإصرار النازحين على العودة من جنوبي غزة إلى بيوتهم المدمرة في الشمال، فور سريان وقف إطلاق النار".

ويُقدر القرا أن "إسرائيل منزعجة جدا من إصرار الفلسطينيين على العودة، ويتبين ذلك من خلال تعرض العائدين لانتهاكات وتنكيل خلال التحقيق معهم، بما يعكس حالة إحباط لدى الجيش من إصرارهم على العودة إلى الدمار والخيام".

ومما يدلل على ذلك، وفق المحلل الفلسطيني، أن "إسرائيل كانت تريد أعدادا أقل للعائدين مقابل المغادرين"، مشيرا إلى أنها تنتهك حالياً الاتفاق بوضعها قيودا على أعداد القادمين والمغادرين.

أنقرة راضية عن مسار دمج قسد ضمن الدولة السورية

أنقرة - أعرب الرئيس التركي رجب طيب أردوغان عن سعادته برؤية الخطوات التي تم اتخاذها لدمج قوات سوريا الديمقراطية (قسد) في مؤسسات الدولة السورية، وذلك بعد اتفاق أبرمه الطرفان أواخر الشهر الماضي بدعم من الولايات المتحدة.

وتنظر تركيا إلى قوات سوريا الديمقراطية التي تقودها وحدات حماية الشعب الكردي كامتداد لحزب العمال الكردستاني، وتخشى أنقرة أن تشكل هذه القوات حاضنة لمقاتلي حزب العمال، بعد الاتفاق على حل الحزب وإلقاء سلاحه، استجابة لدعوة مؤسسه عبدالله أوجلان، المحكوم بالسجن المؤبد في تركيا.

ونقل بيان الأربعاء عن أردوغان قوله لصحافيين خلال رحلة العودة من إثيوبيا إن أنقرة تراقب خطوات الاندماج في سوريا عن كثب وتقدم إرشادات بشأن تنفيذ الاتفاق.

وردا على سؤال لأحد الصحافيين عن مسار "تركيا بلا إرهاب"، قال أردوغان "نمضي نحو هدفنا المتمثل في تركيا بلا إرهاب بخطى حذرة بقدر ما هي حازمة، ومتأنية بقدر ما هي راسخة". وأضاف الرئيس التركي "شرعنا في عمل خير، وبإذن الله سوف ننجح".

وتوصلت الحكومة السورية في 30 يناير الماضي إلى "اتفاق شامل" مع قوات سوريا الديمقراطية يهدف إلى إنهاء حالة الانقسام في البلاد وتأسيس مرحلة جديدة من الاندماج.

وجاء الاتفاق بعد نجاح القوات الحكومية على إثر عملية عسكرية خاطفة في استعادة السيطرة على مناطق واسعة في شمال سوريا وشرقها.

ونص الاتفاق على اندماج قوات سوريا الديمقراطية ضمن ألوية في وزارة الدفاع السورية، وضم قوى الأمن الداخلي (الأسايش) إلى وزارة الداخلية، مع تولي الحكومة المركزية الإشراف على المؤسسات الإدارية والمالية في محافظة الحسكة.

والثلاثاء قال قائد قوات سوريا الديمقراطية مظلوم عبدي إنه تم عقد اجتماع مع وزير الخارجية السوري أسعد الشيباني ورئيس جهاز الاستخبارات العامة حسين السلامة، وتم الاتفاق على تسريع عملية دمج مؤسسات الإدارة الذاتية.

ولفت عبدي إلى أنه "تم تشكيل لجنة من الجانبين على مستوى القيادات، وسيشرفون على عملية الدمج خلال الفترة القصيرة المقبلة". وأوضح أنه تم الاتفاق مع دمشق على دمج قوات سوريا الديمقراطية ضمن ألوية وزارة الدفاع، وقال "حرصنا على الحفاظ على جميع مقاتلينا الذين شاركوا في مواجهة الإرهاب وقدّموا تضحيات".

وذكر عبدي أن "هناك إشكالية بتعيين معاون وزير الدفاع في دمشق، ونعمل الآن على إعلان ذلك بشكل رسمي". وأشار إلى أنه من الضروري أن يحافظ عناصر قوى الأمن الداخلي ومدراؤهم على مواقعهم ضمن هيكلية وزارة الداخلية السورية.

ويعد العنصر النسائي حاضرا بقوة في قوات سوريا الديمقراطية وقوى الأمن الداخلي، وهو ما يطرح تساؤلات حول ما إذا كانت السلطة المركزية التي يقودها إسلاميون مستعدة لاستيعابهن داخل مؤسستي الدفاع والأمن.

وأوضح قائد قسد "لدينا مؤسسات قائمة منذ أكثر من 12 عاماً، وستحتفظ هذه المؤسسات بمدرائها وأعضائها أثناء دمجها ضمن هيكل الدولة السورية. وقد يستغرق ملف الدمج بعض الوقت، لكننا واثقون من نجاحنا في تنفيذ الاتفاقية".

> تنفيذ الاتفاق مع دمشق هو الخيار الأكثر واقعية للأكراد، لذلك عليهم الكف عن محاولات كسب الوقت غير المجدية

وشدد على أن "الدمج الإداري والمؤسساتي لا يخص فقط المكون الكردي، ولكن الجانب الأهم دمج كافة مؤسسات الإدارة الذاتية في بنية الدولة السورية، مع وجود خصوصية للمناطق الكردية ذات الكثافة الكردية".

وليس من الواضح بعد ما إذا كانت الحكومة المركزية ستقبل باحتفاظ مؤسسات الإدارة الذاتية بموظفيها الحاليين، وإن كان هذا الخيار قد يشكل وفق البعض حلا وسطا.

ويرى مراقبون أن هناك حرصا من دمشق على إعلاء الخيار السياسي لاستكمال عملية الاندماج، لافتين إلى أنه من مصلحة تركيا دعم جهود الحكومة المركزية في سوريا لتجاوز المطبات التي تعيق المسار الجاري.

في المقابل، يقول المراقبون إن على الأكراد أن يدركوا أن تنفيذ الاتفاق المبرم هو الخيار الأكثر واقعية بالنسبة إليهم، وبناء على ذلك يتعين عليهم الكف عن المناورات ومحاولات كسب الوقت التي لن تقود إلى أي متغيرات، في ظل موقف أميركي حاسم يقضي ببقاء سوريا موحدة.

نزاع «الجريدة الرسمية» يعمق الانقسام في ليبيا

الحبيب الأسود

تواجه ليبيا مرحلة تكريس الانقسام من خلال تعميق الخلافات عبر الرفع من نسق صراع الإرادات بين طرفي النزاع السياسي في طرابلس وبنغازي، وهو ما بات يشكّل دافعا قويا لعرقلة الحل السياسي واستبعاد أي جدوى عملية لمبادرات إعادة توحيد مؤسسات الدولة.

ويرى مراقبون أن رئيس المجلس الرئاسي محمد المنفي عمل على تأكيد القطيعة مع مجلس النواب عندما أعلن تكليف وزارة العدل بحكومة الوحدة الوطنية المنتهية ولايتها بمباشرة تفعيل عمل الجريدة الرسمية، ونشر كافة التشريعات والمراسيم والقرارات الصادرة عن السلطتين التشريعية والتنفيذية، وذلك تنفيذًا لأحكام القانون رقم 8 لسنة 2011، وامتثالاً لحكم الدائرة الدستورية بالمحكمة العليا بشأن تنظيم الجريدة الرسمية.

وشدد المرسوم الذي أصدره المجلس الرئاسي في الـ16 من فبراير، على احترام مبدأ الفصل بين السلطات، وصون استقلال القضاء، وضمان استمرارية أداء المؤسسات الدستورية وفق الأطر القانونية النافذة، بما يحول دون تضارب الاختصاصات أو المساس بالمسار الدستوري.

دائرة الخلافات تتوسع

وأشار المجلس إلى أن إصدار المرسوم يأتي كذلك على خلفية ما اعتبره تجاوزًا من مجلس النواب لصلاحياته الانتقالية ومخالفة للمبادئ الدستورية، وذلك في ما يتعلق بتنظيم الجريدة الرسمية بشكل منفرد دون التشاور مع المجلس الأعلى للدولة، بالمخالفة لما ينص عليه الاتفاق السياسي بشأن التشاور في إصدار التشريعات ذات الطبيعة الدستورية.

وأكد المجلس الرئاسي أن المرسوم يهدف إلى إعادة ضبط مسار نشر التشريعات، وإلغاء الآثار القانونية المترتبة على تطبيق القانون رقم 10 لسنة 2022، الذي قضت المحكمة العليا بعدم دستوريته، بما يعزز وحدة الإطار القانوني ويصون مبدأ الشرعية الدستورية.

وكانت الدائرة الدستورية بالمحكمة العليا أصدرت في نوفمبر الماضي حكمها في الطعن رقم 19 في القانون رقم 71، وقضت فيه بقبول الطعن شكلا، وبعدم دستورية القانون رقم 10 لسنة 2022 المتعلق بتعديل القانون رقم 8 لسنة 2011 بشأن تنظيم الجريدة الرسمية، مع الأمر بنشر الحكم في الجريدة الرسمية.

وجاء حكم المحكمة بعد سلسلة من الجلسات التي استعرضت من خلالها الدائرة مذكرات الخصوم، وملف الطعن، وتقارير الإعلان، والتبادل الإجرائي بين الأطراف، قبل حجز القضية للحكم.

ورحب المنفي بحكم الدائرة الدستورية بالمحكمة العليا بعدم دستورية القانون الصادر عن مجلس النواب الخاص بالجريدة الرسمية، معلنا عزمه على "تشكيل لجنة قانونية متخصصة لمراجعة جميع القوانين الصادرة عن مجلس النواب"، وثمن دور الدائرة الدستورية في "صون مبدأ المشروعية وترسيخ مبدأ الفصل بين السلطات بما يعزز دعائم دولة القانون والمؤسسات في ليبيا"، مشيرا إلى أن اللجنة المزمع تشكيلها ستتولى "تقييم القوانين مع أحكام الاتفاق السياسي ومتطلبات الشرعية الدستورية، بما يضمن وحدة المؤسسات واستقرار المسار القانوني للدولة الليبية".

وقال المنفي إن أحكام المحكمة العليا ذات طبيعة كاشفة، وإن هذا الحكم "يوضح ما شاب القوانين المخالفة من عوار دستوري منذ تاريخ صدورها"، الأمر الذي يترتب عليه أن جميع القوانين التي نشرت خلافا لأحكامه "تعد غير مستوفاة للشكل والإجراءات القانونية الواجبة وتستوجب إعادة إصدارها وفق الأطر الدستورية السليمة، بعد توقيعها من رئيس الدولة ونشرها رسميا في الجريدة الرسمية الصادرة عن وزارة العدل".

وبصدور هذا الحكم، تصبح أحكام القانون رقم 10 لسنة 2022 في حكم الملغاة لعدم دستوريتها، على أن تتولى الجهات المختصة تنفيذ ما ترتّب على ذلك من آثار قانونية.

وفي ديسمبر 2022 أصدر مجلس النواب القانون رقم 10 للعام 2022 الخاص بتعديل القانون رقم 8 للعام 2011 بشأن تنظيم الجريدة الرسمية، والذي نص على أن النشر في الجريدة يجري "بأمر من رئيس مجلس النواب أو من يكلفه من النواب"، كما تصبح ضمن الهيكل التنظيمي بديوان المجلس تحت مسمى "إدارة الجريدة الرسمية".

> المنفي أصبح منذ فترة يعمل من خارج إطار التوافق الثلاثي داخل المجلس مع نائبيه عبد الله الوافي وموسى الكوني

وخلال تلك الجلسة، قال رئيس المجلس عقيلة صالح إن المجلس أقر من حيث المبدأ وبالإجماع نقل تبعية الجريدة الرسمية إليه، موضحا أن الجريدة مهمة جدًا لتعريف المواطنين بالقرارات والقوانين الحكومية والصادرة عن مجلس النواب وغيرها من الترقيات والتعيينات.

ودار النقاش خلال الجلسة حول مشروع إصدار الجريدة الرسمية وما ينشر فيها، واقترح العديد من النواب استحداث إدارة خاصة تتبع لها الجريدة الرسمية، فيما طلب آخرون توسيع نطاق ما تنشره الجريدة الرسمية ليشمل كل القرارات والقوانين الخاصة بالدولة الليبية.

وبحسب المرسوم الصادر عن المنفي، فإن وزارة العدل في طرابلس ستتولى إصدار الجريدة الرسمية في طبعة موازية باعتبار الطبعة الحالية تصدر عن مجلس النواب الذي يعد المؤسسة التشريعية المعترف بها دوليا والمكلفة بإصدار ونشر القوانين والتشريعات.

واعتبر عضو المجلس الرئاسي موسى الكوني أن ما صدر عن رئيس المجلس الرئاسي محمد المنفي الأحد، من مراسيم دون انعقاد اجتماع رسمي، ودون توقيع جماعي يمثل تجاوزا صريحا للصلاحيات المقررة، وانفرادا بمباشرة الاختصاصات المشتركة بالمخالفة للآلية الملزمة.

وقال الكوني إن مرسوم المنفي بخصوص الجريدة الرسمية، لم ينعقد بشأنه اجتماع مستوف للإجراءات، ولم يُحرر بشأنه محضر معتمد وفق القواعد الإجرائية المقررة قانونا، مؤكدا أن ذلك يمثل إخلالا جوهريا بركن الاختصاص، ويجعله خاضعا لرقابة المشروعية القضائية، حسب قوله، وأضاف في بيان أنه جرت مخاطبات رسمية متكررة للتأكيد على ضرورة الالتزام بالآلية الجماعية، إلا أن استمرار إصدار قرارات بصورة منفردة أدى إلى تعطيل فعلي لمبدأ القيادة الجماعية، وخلق منازعة مؤسسية حول مشروعية القرارات الصادرة بهذه الكيفية، وفق قوله، لافتا إلى أن ما يجري اليوم ليس خلافا إجرائيا، بل انفراد بالاختصاصات المشتركة وتعطيل فعلي لعمل المجلس.

العرب
الخميس 2026/02/19
السنة 48 العدد 13740

المقاربة المغربية لمكافحة التطرف العنيف: رؤية شاملة

الدبلوماسية التنموية ترجمة ميدانية لمفهوم الأمن الشامل

اليقظة المستمرة للقوات المسلحة الملكية، والمدعومة بنظم مراقبة تكنولوجية متطورة وأحزمة أمنية دفاعية، تضمن تحصين التراب الوطني من أي اختراق، مما يوفر العمق الاستراتيجي والبيئة الآمنة التي تتحرك فيها باقي الأجهزة الأمنية والاستخباراتية.

دور ريادي لإمارة المؤمنين في مواجهة التطرف

البراق شادي عبدالسلام
كاتب وباحث مغربي

تشكل الذكرى الأممية لمنع التطرف العنيف أو اليوم الدولي لمنع التطرف العنيف عندما يفضي إلى الإرهاب محطة محورية ليس فقط للاحتفاء، بل للوقوف بعمق على نجاعة النموذج المغربي المتفرد، الذي جعل من مفهوم "الأمن الشامل" عقيدة راسخة تلازم فيها الاستباق الأمني الميداني مع التحصين الروحي العميق تحت القيادة المتبصرة لمؤسسة إمارة المؤمنين.

وفي هذا السياق، فإن هذا المسار الاستراتيجي لم يكن استجابة لظرفية عابرة، بل كان انعكاسا لإرادة الدولة السيادية في تفكيك بواعث التشدد من جذورها البنيوية، عبر إصلاحات هيكلية غائرة في الحقلين الديني والاجتماعي، مما بوأ المملكة مكانة الصدارة كمنصة دولية ملهمة لتصدير قيم الاعتدال والتعايش الإنساني السلمي. وبناء على ذلك، يرتكز النجاح المغربي في هذا المضمار على هندسة توازن دقيق بين حتمية صون الحريات وضرورة ضمان الاستقرار، حيث انتقلت المقاربة من النطاق التقليدي لحماية الحدود المادية إلى الآفاق الأرحب لحماية "الحدود الفكرية" والعقول والنفوس من الاختراق الأيديولوجي، مما أرسى دعائم تعاقد أمني جديد يغدو فيه الفرد شريكا فاعلا في البناء السيادي، ويحول دون تحول الهشاشة المجتمعية إلى مادة خام للاستقطاب المتطرف.

> المسار الاستراتيجي لم يكن استجابة لظرفية عابرة، بل انعكاسا لإرادة الدولة السيادية في تفكيك بواعث التشدد من جذورها البنيوية

ومن هذا المنطلق، تتبوأ مؤسسة إمارة المؤمنين موقع الصدارة في هذه المقاربة السيادية باعتبارها الضامن الأسمى للأمن الروحي وحامي حمى الملة والدين، حيث لا تقتصر هذه الركيزة على كونها سلطة مرجعية فحسب، بل هي صمام أمان يستند إلى شرعية تاريخية ضاربة في القدم وبيعة شرعية جامعة للعرش العلوي المجيد توحد وجدان المغاربة حول ثوابت دينية مشتركة تسمو فوق التيارات الفكرية العابرة.

تعمل إمارة المؤمنين على هندسة الفضاء الديني وضبط إيقاعه بما يقطع الطريق أمام كل الاختراقات الأيديولوجية الوافدة التي تسعى لزرع بذور غريبة عن البيئة المغربية الأصيلة، مما يمنح الدولة مناعة استباقية وقدرة فائقة على تحصين المجتمع من الانزلاقات الفكرية عبر تكريس نموذج إسلامي مغربي يزاوج بعبقرية بين المحافظة على الأصول والانفتاح على مقتضيات العصر.

كما يتوازى هذا المجهود السيادي مع مأسسة الأمن الروحي من خلال هندسة تأطيرية دقيقة تشرف عليها وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية والمجالس العلمية والرابطة المحمدية للعلماء، وهي المؤسسات التي تضطلع بمهمة تجفيف منابع التطرف عبر إصلاحات تربوية غائرة في البنيات التعليمية والاجتماعية، وإعادة إنتاج خطاب ديني يتسم بالعقلانية والوسطية. وعلاوة على ذلك، فإن هذا الحضور المحوري لإمارة المؤمنين يضمن وحدة المرجعية الدينية والروحية للمملكة، ويحول دون حدوث فوضى الإفتاء أو التوظيف السياسي للدين، مما يحول الهوية الوطنية إلى جدار صد صلب أمام كل محاولات التفتيت الأيديولوجي، ويجعل من التدين المغربي رافعة للاستقرار والتنمية لا مادة للاستقطاب العنيف.

ويمتد هذا الدور الريادي لأمير المؤمنين الملك محمد السادس ليتجاوز النطاق الوطني نحو أفق عابر للحدود والقارات، مرسخا مكانة المملكة كقوة ناعمة ومرجعية روحية دولية في عالم يموج بالاضطرابات الفكرية. إذ يجسد الملك نموذج القائد الذي يزاوج بين الشرعية الدينية التاريخية والرؤية الحداثية، مما جعل من إمارة المؤمنين والدولة العلوية صمام أمان روحي للقارة الأفريقية وللمجتمعات المسلمة عبر العالم.

ويتجلى هذا الامتداد الكوني في مبادرات استراتيجية كبرى، على رأسها مؤسسة محمد السادس للعلماء الأفارقة ومعهد محمد السادس لتكوين الأئمة المرشدين والمرشدات، اللذان أضحيا منارات لتصدير النموذج المغربي في الاعتدال وتجفيف منابع الغلو وراء البحار. إن هذه الدبلوماسية الروحية، التي تنهل من مشكاة البيعة والارتباط التاريخي بدول الجوار والعمق الأفريقي، لا تكتفي بتحصين العقول من الاختراق الأيديولوجي، بل تقدم للعالم البديل الفكري القادر على تفكيك خطاب الكراهية وإرساء قيم التعايش الإنساني، وهو ما بوأ العاهل المغربي الملك محمد السادس مكانة القائد الملهم الذي يحمل أمانة حماية القيم الروحية والحضارية للإنسانية جمعاء.

وبالتوازي مع هذا التحصين الداخلي، يبرز مفهوم "الدبلوماسية الأمنية" كركيزة استراتيجية في المقاربة المغربية، حيث نجحت المملكة في ربط أمنها القومي بمحيطها الجيوسياسي وتوطيد شراكاتها مع المنظمات الدولية. وتتويجا لهذا المسار، يأتي اختيار المغرب بالإجماع لاستضافة الدورة الثالثة والتسعين للجمعية العامة لمنظمة "الإنتربول" بمدينة مراكش سنة 2025، وهو الحدث الذي يكرس الثقة الدولية في المؤسسات الأمنية المغربية وقدرتها على قيادة الحوار الأمني العالمي.

إن هذا الاستحقاق الدولي، إلى جانب رئاسة المملكة للمنتدى العالمي لمكافحة الإرهاب (GCTF)، يحول التجربة المغربية إلى مرجع عالمي في النجاعة والحكامة، ويعكس الدور الريادي للمملكة كقنطرة للتعاون الاستخباراتي الهادف إلى تفكيك شبكات الإرهاب العابر للحدود.

أما على مستوى الفلسفة الأمنية الميدانية، فيصنف التحول الجذري في الاستراتيجية المغربية كقطيعة منهجية حاسمة مع الأنماط التقليدية، حيث جرى الانتقال بمرونة واقتدار من "مقاربة رد الفعل" الكلاسيكية إلى هندسة استباقية سيادية، تجعل من الرصد الاستباقي الدقيق، والاختراق المعلوماتي لبؤر التوتر، وتفكيك الخلايا في مهدها الأيديولوجي والعملياتي حجر الزاوية في صون الاستقرار الوطني. حيث يرتكز النموذج المغربي في مواجهة التحديات الهجينة على نهج وطني متكامل يزاوج بذكاء بين الاستعلام الجنائي الميداني عالي الدقة والتحصين التشريعي المتجدد، وهو النهج الذي يستمد قوته من الانسجام العملياتي المطلق والتقائية المهام بين كافة الأفرع الأمنية والاستخباراتية.

إذ تغدو عمليات إجهاض المخططات الإرهابية تجسيدا ميدانيا وترجمة أمينة لمضامين الرؤية الملكية المتبصرة، بفضل الريادة الاستخباراتية العابرة للحدود التي تقودها المديرية العامة للدراسات والمستندات (DGED)، بصفتها العين الساهرة للمملكة في الخارج والذراع الاستراتيجية المكلفة برصد التحركات المشبوهة في بؤر التوتر العالمية، وتحليل المخاطر الجيوسياسية، وتجفيف منابع التهديد العابر للقارات قبل اقترابها من الحوزة الوطنية.

هذا التكامل الاستراتيجي يكتمل في الداخل بالدور الريادي للمديرية العامة لمراقبة التراب الوطني (DGST)، التي تتولى مهمة الأمن الاستخباراتي الداخلي ومحاربة التجسس والتخريب، من خلال رصد التحولات في الفكر المتطرف وتحييد المخاطر قبل تحولها إلى فعل مادي.

وفي قلب هذه الهندسة الأمنية متعددة الأبعاد، يبرز الدرك الملكي كقوة سيادية ضاربة ذات طبيعة عسكرية ومهام أمنية شاملة، تشكل صمام الأمان في المجالات القروية والحدودية والحساسة. إذ لا يقتصر دور الدرك الملكي على كونه فاعلا رئيسيا في مكافحة الإرهاب من خلال وحداته النخبوية والتدخل السريع، بل يمتد ليشمل السيادة الكاملة على الامتدادات الجغرافية للمملكة، بما في ذلك المناطق النائية والحدود البرية والجوية والبحرية.

إن القوة الاقتراحية والعملياتية للدرك الملكي، تحت قيادة أطرها العليا، تساهم في إحكام الطوق حول أي محاولات للاختراق أو التسلل، من خلال شبكة استعلامات ميدانية واسعة وتجهيزات تقنية ولوجستية متطورة. هذا الحضور الميداني الوازن، الذي يتكامل مع أدوار الشرطة القضائية والعلمية، يمنح المقاربة المغربية عمقا جيو – أمنيا يضمن استدامة الاستقرار في كل شبر من أرض الوطن، ويؤكد أن الدرك الملكي هو الركيزة التي تربط بين الأمن القومي بمفهومه الواسع وبين الطمأنينة المجتمعية في أبعد نقطة من حدود المملكة.

في نفس السياق وعلى خط الدفاع الأول عن السيادة الوطنية، تبرز القوات المسلحة الملكية كركيزة صلبة وحارس أمين للحدود والمجالات الاستراتيجية للمملكة، حيث تضطلع القوات المسلحة، بمختلف مكوناتها البرية والجوية والبحرية والقوات الرديفة وتحت القيادة العليا للملك محمد السادس القائد الأعلى ورئيس أركان الحرب العامة، بمهمة مقدسة في ضبط الحدود وتأمينها ضد كافة أشكال التهديدات العابرة للحدود، بما في ذلك التسلل الإرهابي والجريمة المنظمة.

إن اليقظة المستمرة للقوات المسلحة الملكية، والمدعومة بنظم مراقبة تكنولوجية متطورة وأحزمة أمنية دفاعية، تضمن تحصين التراب الوطني من أي اختراق أيديولوجي أو مادي، مما يوفر العمق الاستراتيجي والبيئة الآمنة التي تتحرك فيها باقي الأجهزة الأمنية والاستخباراتية. هذا الدور المحوري للجيش المغربي لا يقتصر على الردع العسكري فحسب، بل يمتد ليشمل المساهمة الفعالة في استقرار المحيط الإقليمي، مما يجعل من القوات المسلحة الملكية الدرع الحصين الذي يضمن للمملكة سيادتها الكاملة وطمأنينتها الدائمة في ظل الثوابت الوطنية.

وينصهر هذا المجهود مع الاحترافية الميدانية للمديرية العامة للأمن الوطني (DGSN)، التي تشكل صمام أمان الأمن العام والتدخل السريع، واليقظة الطرقية، والشرطة القضائية والعلمية التي توظف أحدث التكنولوجيات في ملاحقة الجريمة المنظمة والإرهاب. هذا التناغم الفريد بين المخابرات الخارجية والأمن الداخلي، والذي يشرف عليه المكتب المركزي للأبحاث القضائية (BCIJ) في شقه الإجرائي والقضائي، يعكس وحدة العقيدة الأمنية المغربية التي تضع حماية الثوابت الوطنية فوق كل اعتبار. منظومة احترافية تقودها كفاءات وطنية برؤية موحدة، تدمج بين الدبلوماسية الأمنية في الخارج والنجاعة العملياتية في الداخل، مما يضمن للمملكة التفوق المعلوماتي الدائم والقدرة على تفكيك أعقد الشبكات الإرهابية، وهو ما جعل من المغرب فاعلا دوليا محوريا وشريكا لا غنى عنه في صياغة استراتيجيات السلم والأمن العالمي.

وارتباطا بهذا التطور التقني المطرد، وفي ظل التحولات المتسارعة التي تشهدها الظاهرة الإرهابية نحو "الإرهاب السيبراني" والذئاب المنفردة رقميا، طورت المقاربة المغربية آليات استجابة تكنولوجية رفيعة المستوى تتسم بالدقة والسرعة. إذ تولي المديرية العامة لمراقبة التراب الوطني أهمية قصوى لتوظيف الذكاء الاصطناعي وخوارزميات الرصد الاستباقي لتحليل المحتويات المتطرفة في الفضاء الأزرق وتفكيك خطاب الكراهية قبل وصوله إلى مرحلة التنفيذ.

إضافة إلى ذلك، لم تكتف المنظومة بالجانب الدفاعي، بل انتقلت إلى الهجوم الفكري عبر تكييف الذكاء الأمني مع آليات "الجهاد الإلكتروني"، من خلال صناعة محتوى بديل يفند أطروحات الغلو بأسلوب رقمي حديث يحاكي لغة العصر ويخاطب الوجدان الجمعي للشباب. إن هذا التوظيف الذكي للتقنية، المسنود بترسانة قانونية صارمة تجرم الإشادة بالإرهاب عبر الوسائط الرقمية، يمثل "درعا سيبرانيا" وجدار حماية رقميا صلبا يكمل مهام التحصين الروحي والميداني، ويضمن سيادة الدولة على فضائها المعلوماتي ضد أي اختراق أيديولوجي.

ولم تكتف المملكة بالجانب الإجرائي الصرف، بل انتقل المغرب فعليا إلى مربع معالجة الأسباب العميقة عبر استراتيجية "تفكيك البنية الفكرية" المتطرفة، انطلاقا من قناعة راسخة بأن المواجهة الأمنية، رغم حيويتها، تظل قاصرة عن اجتثاث الجذور الأيديولوجية للظاهرة ما لم ترافقها ثورة إصلاحية شاملة.

لذا، شملت هذه السياسة مراجعة البرامج التعليمية وتجويد الخطاب الديني الرسمي بما يضمن تحصين الناشئة من الاختراق الفكري، وهو ما تجلى عمليا في إطلاق مبادرات تنموية كبرى، على رأسها "المبادرة الوطنية للتنمية البشرية" التي استهدفت تجفيف منابع الاستقطاب في الأوساط الهشة عبر التمكين الاقتصادي والاجتماعي. وبالموازاة مع ذلك، برز برنامج "مصالحة" كآلية حقوقية وفكرية فريدة لإعادة تأهيل معتقلي التطرف، حيث يرتكز على المصالحة مع الذات ومع النص الديني ومع المجتمع، مما يضمن ليس فقط تجفيف منابع التشدد داخل المؤسسات السجنية، بل وتحويل المعتقلين السابقين إلى فاعلين إيجابيين في بناء السلم المجتمعي.

وفي سياق متصل، تستمد المقاربة المغربية شرعيتها واستدامتها من معادلة دقيقة تلازم بين البعد الأمني الصارم والاحترام المطلق لمقتضيات حقوق الإنسان كما هو متعارف عليها دوليا، حيث لا تفصل العمليات الاستباقية عن سياقها القانوني، بل تجري تحت إشراف قضائي مباشر وضمن ضوابط المسطرة الجنائية التي تضمن قدسية المحاكمة العادلة وقرينة البراءة.

يتجسد هذا التوجه الاستراتيجي نحو "أنسنة الأمن" في تحويل المؤسسات السجنية من مجرد فضاءات لسلب الحرية إلى مختبرات حقيقية للإصلاح وإعادة التأهيل الفكري والاجتماعي، مما يساهم في ردم الهوة وتعزيز منسوب الثقة المتبادلة بين المواطن والمؤسسات الأمنية. إن هذه المراهنة الواعية على الفرد، باعتباره قوة اقتراحية وشريكا محوريا في صناعة الاستقرار لا مجرد موضوع للرقابة، هي التي تخلق في نهاية المطاف مناعة مجتمعية ذاتية وعقيدة مواطنة تجعل من كل فرد حارسا طوعيا للقيم الوطنية وسدا منيعا ضد دعوات التفتيت.

> تعمل إمارة المؤمنين على هندسة الفضاء الديني وضبط إيقاعه بما يقطع الطريق أمام كل الاختراقات الأيديولوجية الوافدة

وتتحقق ذروة هذا المسار عبر تكريس التكامل المؤسساتي من خلال "التقائية السياسات العمومية"، حيث يشتغل المكتب المركزي للأبحاث القضائية بتنسيق وثيق وعالي الدقة مع مختلف الأجهزة الاستخباراتية لضمان التفوق المعلوماتي والسيادة الأمنية. إذ إن هذا التناغم الميداني يسير جنبا إلى جنب مع تأطير ديني مؤسساتي رصين يضمن وحدة المرجعية الروحية القائمة على الوسطية والاعتدال. إن صهر هذه المكونات الأمنية، والدينية، والاجتماعية في بوتقة استراتيجية موحدة هو ما جعل من "النموذج المغربي" منظومة سيادية متكاملة الأدوار، يسد فيها كل طرف ثغرة محتملة في جدار الأمن القومي الشامل، ويضمن ديمومة السلم المجتمعي في ظل الثوابت الوطنية.

وامتدادا لهذا التحصين الروحي والميداني، تدرك المقاربة المغربية أن الفراغ التنموي هو البيئة الخصبة التي تقتات عليها الأيديولوجيات المتطرفة، لذا انتقلت المملكة تحت القيادة الملكية إلى مربع "الأمن التنموي العابر للحدود" عبر مشاريع مهيكلة تستهدف تجفيف منابع الإرهاب في منطقة الساحل والصحراء.

ويتجسد هذا الربط الفكري في "المبادرة الدولية لولوج دول الساحل إلى الأطلسي" و"مسلسل الرباط للدول الأفريقية الأطلسية"، اللذين يحولان الجغرافيا من مصدر للتهديد إلى رافعة للاستقرار. ويتوج هذا المسار بمشروع "أنبوب الغاز النيجيري – المغربي" كأداة للاندماج القاري لـ13 دولة، مما يخلق "حزاما من الرخاء المشترك" يقطع الطريق أمام الجماعات الإرهابية وشبكات الجريمة المنظمة.

إن هذه الدبلوماسية التنموية هي الترجمة الميدانية لمفهوم "الأمن الشامل"، حيث لا ينفصل استقرار الحوزة الوطنية عن ازدهار العمق الأفريقي، مما يجعل من المغرب صمام أمان جيو – سياسي يحمي القارة من التشرذم والارتهان للمخاطر.

وهو ما جسدته الرؤية الاستشرافية والفهم العميق لأمير المؤمنين الملك محمد السادس قبل عشر سنوات في خطابه السامي الموجه لـ"قمة القادة حول مكافحة تنظيم 'داعش' والتطرف العنيف" بنيويورك عام 2015، حيث رسم العاهل المغربي معالم الطريق بتأكيده على "أن المقاربات المعتمدة، في مجال محاربة التطرف والإرهاب، ينبغي أن تقوم على شراكات من التعاون الصادق، والوفاء بالالتزامات. وهي مسؤولية جماعية لا ينبغي، بأي حال من الأحوال، أن تكون رهينة حسابات أو مزايدات ضيقة، أو موضوع استعلاء أو تحقير.

ومن هذا المنظور، فإن محاربة هذه الآفة، يجب أن تقوم على توافر إرادة جماعية قوية، وعلى التنسيق والتعاون الثنائي والإقليمي في القيام بالعمليات الميدانية، وعلى تكامل واندماج الاستراتيجيات الوطنية، إن المعركة التي نخوضها جميعا ضد التطرف والإرهاب، يجب أن تتسم بالقوة والعمق، من أجل جعل المواطنين أكثر ثقة ودعما للأنظمة السياسية والاقتصادية والاجتماعية لبلدانهم، وتحصينهم ضد الأوهام، التي تقدمها لهم الأيديولوجيات المتطرفة، كما تنبغي إعادة الاعتبار للقيم الدينية والروحية والثقافية والإنسانية، لأنها تفضح الادعاءات الفارغة، وتدحض المبررات المغلوطة، التي يستند عليها المتطرفون، في تفسير عملياتهم الوحشية".

العرب
الخميس 2026/02/19
السنة 48 العدد 13740

مساع جزائرية لجذب الشركات الناشئة إلى سوق المال

إعفاءات كاملة من رسوم الإدراج والتسوية في مبادرة تمتد حتى عام 2028

تكثّف الجزائر جهودها لدمج الشركات الناشئة ضمن منظومة سوق المال، باعتبارها أحد محركات الاقتصاد القائم على الابتكار والمعرفة. فمع تنامي دور هذه المؤسسات في توليد الثروة وفرص العمل، برزت الحاجة إلى توفير آليات تمويل أكثر مرونة وفاعلية تواكب طبيعة نشاطها الديناميكي وتدعم مراحل نموها المختلفة.

مدخل جديد لتنشيط البورصة

الجزائر - يسعى المسؤولون في الجزائر إلى تنشيط البورصة وجعلها أداة حقيقية لتمويل الاقتصاد، من خلال توجيه الاهتمام نحو فئة الشركات الناشئة باعتبارها محركًا أساسيًا للنمو وتنمية الثروة.

وفي ظل التحولات الاقتصادية العالمية وتسارع وتيرة الابتكار، بات من الضروري البحث عن مصادر تمويل بديلة تتجاوز القروض البنكية التقليدية، وهو ما يجعل سوق المال خيارًا إستراتيجيًا لاحتضان هذه المؤسسات الطموحة.

وكشفت بورصة الجزائر الأربعاء أنها تعتزم إطلاق إعفاءات كاملة من رسوم الإدراج والتسوية لصالح الشركات الناشئة الراغبة في جمع التمويل عبر قسم النمو، في مبادرة تمتد من فبراير 2026 حتى 2028.

وتشمل الخطوة العمليات التي لا تتجاوز 500 مليون دينار (3.25 مليون يورو)، بهدف دعم الابتكار والمساهمة في بلوغ مستهدف إنشاء 20 ألف مؤسسة ناشئة بحلول 2029، بحسب المديرة العامة لبورصة الجزائر، أمال سلمون.

وتمثل البورصة إحدى الآليات التي يمكن أن توفر تمويلا متوسطا وطويل الأجل للشركات الناشئة، عبر إدراج أسهمها أو سنداتها وفتح رأسمالها أمام المستثمرين.

> لا يهدف تحفيز الشركات الناشئة للإدراج إلى توفير التمويل لدعم مشاريعها، بل يسهم كذلك في تعزيز الشفافية

غير أن هذا التوجه يتطلب بيئة تنظيمية مرنة تتماشى مع خصوصية هذه الشركات التي غالبًا ما تكون في مراحل نموها الأولى وتتميز بمستويات مخاطرة أعلى مقارنة بالشركات التقليدية. ولذلك تبرز الحاجة إلى تطوير أطر قانونية وإجرائية تسهّل عملية الإدراج.

وجذب الشركات الناشئة إلى سوق المال لا يهدف فقط إلى توفير التمويل، بل يسهم كذلك في تعزيز الشفافية والحوكمة، إذ يفرض الإدراج التزامًا أكبر بالإفصاح المالي واحترام معايير التسيير الحديثة.

كما يمنح هذه الشركات مصداقية أكبر في السوق، ما يساعدها على استقطاب شركاء جدد وتوسيع نشاطها محليًا ودوليًا. ومن جهة أخرى، يتيح للمستثمرين فرصًا جديدة لتنويع محافظهم الاستثمارية ودعم مشاريع مبتكرة ذات قيمة مضافة.

ورغم أهمية هذا المسار لا تزال التحديات قائمة، من بينها ضعف الثقافة البورصية لدى رواد الأعمال، وتردد بعضهم في فتح رأسمال شركاتهم، إضافة إلى محدودية عدد المستثمرين النشطين في سوق المال.

وتفرض طبيعة الشركات الناشئة، التي تعتمد غالبًا على نماذج أعمال رقمية سريعة التطور، ضرورة ابتكار أدوات تمويل ملائمة تأخذ بعين الاعتبار خصوصياتها.

وقالت سلمون في مقابلة مع بلومبيرغ الشرق إن "الإجراء الاستثنائي يمثل مبادرة مشتركة بين لجنة تنظيم عمليات البورصة ومراقبتها (كوسوب)، وشركة تسيير بورصة القيم، إضافة إلى الجزائر للتسوية والمقاصة".

وأوضحت أن الإجراء يقضي بإعفاء كلي من مختلف الرسوم والعمولات التي تتقاضاها هذه الهيئات الثلاث.

وذكرت أن الهدف من التدابير مزدوج، إذ يسعى من جهة إلى تسهيل دخول الشركات الناشئة إلى البورصة لتمويل توسعها وتحقيق النمو، ومن جهة أخرى يعمل على دعم المؤسسات في مختلف القطاعات، بما يعزز المساعي إلى بناء اقتصاد متنوع ومستدام.

وتستعد البورصة للمزيد من الزخم على المدى القريب، حيث تترقب استقبال 4 شركات بقسم النمو الخاص بالشركات الصغيرة والمتوسطة خلال النصف الأول من العام 2027.

وسبق أن أفاد يوسف بوزنادة، رئيس لجنة تنظيم عمليات البورصة ومراقبتها، بأن هذه الشركات مرت عبر إجراءات الإدراج خلال العام الحالي وتم الانتهاء من عمليات التقييم. وأشار إلى أنها تعمل في مجالات الحلول الرقمية ومختبر لإنتاج الأدوية وجامعة خاصة.

وبلغة الأرقام، أشارت سلمون إلى أن أي شركة ناشئة تلجأ إلى جمع تمويل بقيمة 500 مليون دينار (3.25 مليون دولار)، يمكن أن توفر نحو 3 ملايين دينار (19.5 مليون يورو) من إجمالي الأعباء المرتبطة بالرسوم والعمولات.

ويأتي هذا الإجراء ضمن خطة أوسع تستهدف إنشاء 20 ألف شركة ناشئة بحلول 2029، حيث تتطلع البورصة المحلية إلى أن تكون إحدى أدوات التمويل المتاحة لهذه الفئة.

ويبلغ عدد الشركات الناشئة في البلاد حاليا ما يزيد عن 13 ألفا، ارتفاعاً من 200 فقط في عام 2019، وفق ما أفادت به وكالة الأنباء الجزائرية الرسمية في ديسمبر الماضي.

وأكدت سلمون أن سوق المال ترافق الشركات الناشئة منذ مراحلها الأولى، مشيرة إلى أن وجود "سوق نمو مخصص" يتيح لهذه المؤسسات التفكير في خيار الإدراج كآلية لتمويل التطور.

وتأسست البورصة الجزائرية رسمياً عام 1997، لكنها ظلت لسنوات تعاني من ضعف النشاط وتراجع حجم التداولات. ويعود ذلك إلى عدة عوامل، أبرزها هيمنة القطاع العام على الاقتصاد، وضعف ثقافة الاستثمار في الأوراق المالية لدى الأفراد والمؤسسات.

كما أن عدد الشركات المدرجة محدود جدا، بينما تغيب عنها كيانات اقتصادية كبرى تعتمد على التمويل المصرفي التقليدي بدلاً من التمويل عبر سوق المال.

وتضم البورصة 8 شركات تتقدمها صيدال وألينانس للتأمينات، بما في ذلك الإدراجات الأخيرة، مثل بنك التنمية المحلية، وبعض الشركات الخاصة والصغيرة وفق بيانات حديثة عن نشاط السوق.

آمال سلمون

الخطوة تشمل العمليات التي لا تتجاوز 3.25 مليون يورو

يوسف بوزنادة

تم الانتهاء من تقييم 4 شركات لإدراجها منتصف عام 2027

وهذا العدد يشمل الشركات المدرجة في السوق الرئيسية، وبعض الشركات الصغيرة المسجلة في فئة أس.أم.إي، ويعكس الحجم المحدود حتى الآن لسوق المال في الجزائر مقارنة بغيرها من البورصات الإقليمية.

وتظهر البيانات الرسمية ارتفاع قيمة البورصة في 2025 بنسبة 42.7 في المئة محققة 744.45 مليار دينار (5.17 مليار يورو). وبلغ حجم التداول ما يقارب 7.78 مليون سهم مقابل 1.3 مليون سهم في 2024، بزيادة كبيرة قدرت بواقع 498 في المئة.

وأشار بوزنادة إلى أن إطلاق سبع منصات رقمية لتلقي أوامر البورصة وتنفيذ عمليات البيع والشراء من شأنه تبسيط إجراءات التداول، بما يسهم في توسيع قاعدة المستثمرين وتعزيز مستويات الشمول المالي.

الطاقة في الصومال مدخل تركي لتعميق النفوذ في القرن الأفريقي

في تحول لافت في مشهد الطاقة بالقرن الأفريقي، بدأت تركيا في ترجمة طموحاتها الاستثمارية في ثروات الصومال البحرية المحتملة من الوقود الأحفوري على أساس اتفاق مشترك يمنح الطرفين عدة مكاسب، لكنه في الوقت ذاته يثير أسئلة حساسة حول السيادة وشروط تقاسم العوائد والنفوذ.

مقديشو/أنقرة - انتقلت تركيا من دور الشريك الإنساني والأمني للصومال إلى لاعب رئيسي في سباق استكشاف النفط والغاز في مياهه العميقة، في أحد أكثر التحركات الجيوسياسية جرأة في القرن الأفريقي.

ولا تمثل الاتفاقية الإستراتيجية الموقعة في مارس 2024 بين مقديشو وأنقرة مجرد صفقة طاقة فحسب، بل تعكس تقاطعًا معقدًا بين الطموحات الاقتصادية، والحسابات الإستراتيجية، وموازين النفوذ الإقليمي.

ومع دخول سفن المسح والحفر التركية إلى المياه الصومالية، يتجدد السؤال حول ما إذا كانت الخطوة ستفتح الباب أمام تحول اقتصادي تاريخي لدولة أنهكتها عقود من الصراع، أم أنها ستثير جدلًا أعمق بشأن السيادة وتقاسم العوائد وشروط الشراكة.

وبين التفاؤل بالاكتشافات المحتملة والتحفظات على بنود الاتفاق، يبدو الصومال على أعتاب مرحلة قد تعيد رسم موقعه في خارطة الطاقة الأفريقية.

ومنحت الاتفاقية شركة النفط الوطنية التركية وشركة البترول التركية (تي.بي.أي.أو) حقوق إجراء مسوحات ثلاثية الأبعاد والتنقيب في ثلاث مناطق بحرية وثلاث مناطق برية تمتد على مساحة تقارب 16 ألف كيلومتر مربع مع اتفاق إضافي للتنقيب البري مطلع عام 2025.

وكما كتب أليكس كيماني، خبير الطاقة في منصة "أويل برايس" الأميركية، فإن "تحرك أنقرة السريع من توقيع الاتفاقيات إلى نشر الأصول البحرية يعكس إستراتيجية واضحة: تحويل النفوذ السياسي في القرن الأفريقي إلى مكاسب طاقة ملموسة قبل دخول منافسين دوليين إلى المشهد".

ولم تنتظر أنقرة طويلاً. ففي أكتوبر 2024 أرسلت سفينة الأبحاث الزلزالية أوروتش ريس إلى المياه الصومالية، حيث أكملت مهمة استمرت 234 يومًا جمعت خلالها بيانات ثلاثية الأبعاد على مساحة 4464 كيلومترا مربعًا عبر ثلاث مناطق بحرية، قبل عودتها إلى تركيا في يوليو 2025.

> الاتفاقية التي تُتيح للصومال الاستفادة من احتياطيات قدرها 30 مليار برميل نفط واجهت انتقادات لعدم توازنها

واليوم دخل المشروع مرحلة أكثر حساسية مع بدء سفينة الحفر التركية جاغري بك عمليات الحفر في الأحد الماضي، تحت حماية بحرية تركية، في مؤشر على الأهمية الإستراتيجية التي توليها أنقرة لهذا الملف.

وسبق أن وصف زير الطاقة والموارد الطبيعية التركي ألب أرسلان بيرقدار الخطوة بأنها "تاريخية"، مشيرًا إلى أن عام 2026 قد يكون "عام الاكتشافات".

وتشير تقديرات غير مؤكدة إلى أن الصومال قد يمتلك 30 مليار برميل من النفط واحتياطيات من الغاز الطبيعي، ما يضعه -نظريًا- ضمن كبار منتجي أفريقيا بعد ليبيا ونيجيريا. وإذا ثبتت الأرقام فقد يشكل ذلك تحولًا جذريًا لاقتصاد يُعد من بين الأضعف عالميًا.

ويرى كيماني أن "المخاطر السياسية والأمنية التي أبعدت شركات الطاقة الغربية الكبرى قد فتحت نافذة لتركيا كي تلعب دور المستثمر عالي المخاطر، مستفيدة من حضورها الأمني واللوجستي في البلاد".

أليكس كيماني

هدف أنقرة هو تحويل النفوذ السياسي إلى مكاسب طاقة

والتحرك التركي في قطاع الطاقة لا يمكن فصله عن إستراتيجية "الانفتاح على أفريقيا" التي أطلقتها أنقرة في عام 1998 وجددتها عام 2005، بهدف تعميق العلاقات الدبلوماسية والتجارية والأمنية في القارة.

ومن خلال تشجيع "الحلول الأفريقية للمشاكل الأفريقية" زادت تركيا عدد بعثاتها الدبلوماسية من 12 إلى 44 بعثة، ورفعت حجم التبادل التجاري من 5.4 مليار دولار عام 2003 إلى أكثر من 40 مليار دولار بحلول عام 2023.

ومنذ عام 2011 تطور الدور التركي في الصومال من الإغاثة الإنسانية إلى بناء مؤسسات الدولة والبنية التحتية وإصلاح القطاع الأمني.

وفي 2017 افتتحت أنقرة معسكر "تركسوم" في مقديشو، أكبر قاعدة عسكرية لها خارج حدودها، كما وقعت في فبراير 2024 اتفاقية دفاعية واقتصادية لعشر سنوات لتأمين السواحل الصومالية الممتدة على أكثر من 3300 كيلومتر.

كما تدير شركات تركية مرافق حيوية في مقديشو، من بينها المطار والميناء، إضافة إلى استثمارات في الصحة والتعليم والبنية التحتية.

ورغم الطابع الإستراتيجي للشراكة تعرضت اتفاقية 2024 لانتقادات واسعة داخل الصومال. إذ تشير تقارير إلى أن تي.بي.أي.أو قد تسترد قرابة 90 في المئة من تكاليفها التشغيلية من الإنتاج قبل تقاسم الأرباح، فيما لا تتجاوز حصة الصومال الأولية نسبة 5 في المئة.

كما أُثيرت تساؤلات بشأن الإعفاءات الضريبية وغياب مكافآت التوقيع والتطوير، إضافة إلى شرط تسوية النزاعات في محاكم إسطنبول بدلًا من التحكيم الدولي.

ويرى منتقدو الاتفاق أنه يفتقر إلى الشفافية والمنافسة المفتوحة، بينما يعتبره المدافعون عنه خيارًا واقعيًا في ظل محدودية البدائل.

وقد تتراوح تكلفة حفر بئر واحدة في المياه العميقة بين 40 و100 مليون دولار، فضلًا عن الحاجة إلى تقنيات متقدمة وخبرات بشرية وبنية تحتية غير متوفرة محليًا. كما أن مخاطر القرصنة والجماعات المسلحة ترفع تكاليف الأمن والتأمين إلى مستويات مرتفعة.

وأبقت شركات كبرى مثل شل وإكسون موبيل عقودها في الصومال معلقة لسنوات بسبب المخاطر السياسية والأمنية، ما يجعل تركيا أحد الشركاء القلائل المستعدين للعمل في بيئة عالية المخاطر.

رحلة التنقيب بدأت

ميرسك تستثمر في لوجستيات أكبر موانئ السعودية

الرياض - عزز عملاق الشحن الدنماركي ميرسك حضوره في السوق السعودية من خلال استثمار جديد في قطاع الخدمات اللوجستية المرتبط بأكبر موانئ البلد الخليجي، في خطوة تعكس تنامي أهميته كمركز إقليمي للتجارة وسلاسل الإمداد.

وتأتي هذه الخطوة في ظل التحولات المتسارعة التي يشهدها قطاع النقل البحري عالميًا، والحاجة إلى تطوير بنية تحتية متكاملة تدعم كفاءة العمليات وتسرّع حركة البضائع.

وأعلنت الهيئة العامة للموانئ (موانئ) الأربعاء عن استحواذ ميرسك عبر شركتها أي.بي.أم ترمينالز على حصة قدرها 37.5 في المئة في محطة الحاويات الجنوبية بميناء جدة الإسلامي.

وتجعل هذه الخطوة من جدة إحدى أهم بوابات ميرسك لتعزيز الربط بالأسواق المحلية وشبكتها البحرية العالمية، وفق بيان لهيئة موانئ أوردته وكالة الأنباء السعودية الرسمية.

ويعزز هذا التوجه اندماج الميناء ضمن المنظومة التشغيلية لميرسك وخدماتها المباشرة، بما يسهم في رفع مستوى الترابط البحري مع الموانئ الإقليمية والدولية، ويمنح حركة التجارة عبر المملكة مرونة وسرعة أعلى في الوصول إلى مختلف الأسواق.

وتضم محطة الحاويات الجنوبية خمسة أرصفة متطورة لمناولة الحاويات وبطاقة استيعابية تبلغ 4.1 مليون حاوية قياسية.

ومن المتوقع أن تسهم الشراكة في تمركز استراتيجي لميرسك في ميناء جدة، مما يسهم في زيادة أعداد السفن وحاويات المسافنة.

كما ستسهم الشراكة في استقطاب المزيد من الخطوط التابعة لميرسك وشركائها، مما يعزز مكانة ميناء جدة الإسلامي كمحور رئيس للتجارة على ساحل البحر الأحمر.

ويؤكد الاستحواذ جاذبية السعودية بصفتها مركزا لوجستيا عالميا ومحورا لربط القارات الثلاث، ويدعم تحقيق مستهدفات استراتيجية النقل والخدمات اللوجستية ورؤية 2030 من خلال توسيع الربط الملاحي الدولي وتعزيز تكامل البلد مع سلاسل الإمداد العالمية.

ويعد ميناء جدة الإسلامي الأكبر على ساحل البحر الأحمر ويسهم بدور فاعل في تعزيز ريادة السعودية في القطاع البحري، بفضل موقعه الاستراتيجي، مع احتوائه على 62 رصيفًا متعددة الأغراض، مما يمنحه مكانة محورية على المستويين الإقليمي والدولي.

> 37
> في المئة الحصة التي استحوذت عليها شركة الشحن في محطة حاويات بميناء حجة

وكانت بورصة لندن للمعادن، وهي أكبر وأقدم بورصة لتجارة المعادن في العالم، قد اعتمدت في يوليو 2024 ميناء جدة نقطة تسليم وتخزين للنحاس والزنك.

وفي عام 2019 منحت الهيئة ترخيصا لشركة ميرسك العالمية للعمل في جميع موانئ البلاد، والتي كانت مقتصرة على خدمات شحن حاويات إلى موانئ جدة والملك عبدالله والدمام والجبيل.

وبموجب الترخيص تدير ميرسك العربية السعودية المملوكة للشركة الأم، جميع العمليات المتعلقة بالمناولة والشحن والتفريغ والنقل البحري.

وتمتلك السعودية 16 ميناء تجاريا، منها 6 على ساحل البحر الأحمر، الذي تمر من خلاله نحو 13 في المئة من حجم التجارة العالمية.

وترتبط الموانئ ارتباطا مباشرا بجميع الأنشطة الاقتصادية والصناعية والتجارية المقامة في مناطق الدولة الخليجية أكبر مصدر للنفط في العالم.

وتتولى الهيئة مسؤولية تنظيم إدارة 9 موانئ وتشرف على تشغيلها وتطويرها، بما يخدم إقامة مشاريع تشغيلية ولوجستية متنوعة تسهم في تحقيق قيمة مضافة للاقتصاد وتدعيم الحركة التجارية فيه.

الشاعر الجواهري «نادل» لدى رئيس الحكومة العراقية.. فيديو يثير سخرية وجدلا

معلقون يقترحون مشروعا يتمثل في تأسيس شركة «أشباح الرافدين» للدعاية السياسية

اعتداء على قامة شعرية

بغداد - أثار مقطع فيديو "افتراضي" صُنع بواسطة تقنيات الذكاء الاصطناعي، يظهر فيه "شاعر العرب الأكبر" محمد مهدي الجواهري وهو يقدّم الشاي لرئيس الوزراء العراقي محمد شياع السوداني، موجة عارمة من الجدل والسخرية عبر منصات التواصل الاجتماعي في العراق.

الفيديو الذي انتشر كالنار في الهشيم، يعيد إحياء الشاعر الراحل الجواهري (المتوفى عام 1997) بهيئة بصرية بدت شديدة الواقعية، وهو يقف في "مضيف" تقليدي مرتدياً "عرقشينه" الشهير، ليصب الشاي للسوداني في مشهد يحاكي حفاوة الاستقبال، ما اعتُبر "سقطة ترويجية" واعتداءً على رمزية الهامة الشعرية الكبرى للعراق.

وانقسمت ردود الأفعال بين مستخدمي منصة إكس وفيسبوك؛ فبينما رأى أنصار الحكومة في الفيديو نوعاً من "التكريم الرمزي"، صبّ كتاب وفنانون جام غضبهم على صنّاع المحتوى، معتبرين أن "إقحام الجواهري في البروباغندا السياسية المعاصرة يمثل إهانة لتاريخه".

وكتب الصحفي أحمد الشيخ علي منصة إكس "الجواهري الذي هزّ عروشاً بقصائده، يُصوّر اليوم في فيديو 'فيك' كأنه عامل خدمة.. الذكاء الاصطناعي في أيدٍ غير أمينة يتحول إلى تلوث بصري".

بينما غرد المدون عمر الجنابي ساخرا "بعد الشاي، ننتظر فيديو للمتنبي وهو يشرح إنجازات ميناء الفاو الكبير.. كفى استخفافاً بالرموز!".

ودقّ خبراء الأمن الرقمي ناقوس الخطر. ويقول الخبير التقني علي الماجد "المشكلة ليست في جمالية الصورة، بل في كسر حاجز الأخلاقيات. غداً قد نرى تسريبات مفبركة لشخصيات دينية أو سياسية تهدد السلم الأهلي".

وقال معلقون إن "الجواهري ملك للعراقيين، وليس مادة دعائية". وقال مراقبون إن الأمر تحول من "تبجيل افتراضي" إلى "انتحار ترويجي"؛ إذ لم يتوقع القائمون على منصات الدعاية الرقمية المرتبطة بالدوائر الحكومية في بغداد أن يتحول مقطع الفيديو المُنتج بالذكاء الاصطناعي إلى مادة دسمة للتندر والتهكم طالت شخص الرئيس نفسه.

المقطع الذي أُريد له أن يكون جسراً بين "إنجازات" الحاضر و"شموخ" الماضي، انقلب رأساً على عقب، محولاً السوداني من "رجل دولة" يحظى بمباركة الرموز التاريخية، إلى مادة لرسوم الكاريكاتير والمقارنات الساخرة.

النقطة التي أشعلت الغضب وتحولت لاحقاً إلى سخرية لاذعة، هي تصوير الجواهري، الذي يُلقب بـ"نهر العراق الثالث"، في وضعية "الخادم" الذي يصبّ الشاي للسوداني. هذا المشهد تحديداً اعتبره ناشطون "تعالياً غير مبرر" من قِبل السلطة على الثقافة.

وكتب المدون سرمد الطائي في تدوينة حصدت آلاف التفاعلات "السلطة في العراق تتوهم أنها تستطيع شراء التاريخ بـ'بروميت' (البرومبت هو الأمر النصي الذي تعطيه لأداة الذكاء الاصطناعي لإنشاء الصور) على برنامج ذكاء اصطناعي. الجواهري الذي لم ينحنِ للملوك، تجعلونه اليوم 'ساقي شاي' لمَسؤول؟ هذه قمة الإفلاس".

> **رئيس الحكومة العراقية يدعو لإجراء تحقيق في مقطع الفيديو بعدما انقلبت الدعاية السياسية إلى عكسها**

من جانبه أعلن رئيس الوزراء العراقي رفضه للفيديو الافتراضي الذي ظهر فيه مع "شاعر العرب الأكبر" الراحل محمد مهدي الجواهري "بشكل يتنافى مع ما يحمله السوداني من احترام وتقدير لقيمة الجواهري الأدبية والوطنية".

ووجّه هيئة الإعلام والاتّصالات إلى "إجراء تحقيق عاجل بشأن الجهات التي قامت بإنتاج أو ترويج أو نشر هذا الإعلان، لما يتضمّنه من إساءة إلى الرموز الثقافية والمؤسسات الحكومية، فضلاً عن توظيف تقنيات الذكاء الاصطناعي بشكل غير مسؤول ومخالف للضوابط المهنية والإعلامية".

وأكّد السوداني أنّه "يحتفظ بحقه القانوني في مقاضاة الجهة التي عملت على إنتاج الفيديو المسيء للعراق ورموزه الوطنية"، وفق بيان لمكتبه الإعلامي.

ويعتبر الشاعر محمد مهدي الجواهري (1899 – 1997) أحد أبرز شعراء العرب في العصر الحديث. وُلد في مدينة النجف الأشرف بالعراق، ويُلقب بـ"شاعر العرب الأكبر" لما تركه من إرث شعري وثقافي كبير.

شغل العديد من المناصب الثقافية والصحفية، وانتُخب رئيساً لاتحاد الأدباء والكتاب العراقيين، ونال العديد من الجوائز والتكريمات العربية والدولية. وتوفي في العاصمة السورية دمشق عام 1997.

لم يتوقف الأمر عند النقد، بل انتقل إلى "صناعة السخرية". فخلال ساعات امتلأت منصات التواصل بفيديوهات وصور مركبة تسخر من رغبة السوداني في "تلميع صورته" بأي ثمن.

وعلق الناشط حسين الخزاعي ساخراً "غداً سنرى حمورابي يوقع عقود تعبيد الطرق في ذي قار، ونبوخذ نصر يشرف على تنظيف المجاري في بغداد".

ويرى محللون إعلاميون أن هذا الفشل يعود إلى "الفجوة الرقمية" بين عقلية الدعاية التقليدية ووعي الجمهور الجديد. ويقول الباحث الإعلامي ياسر الشمري "عندما تستخدم الذكاء الاصطناعي لفرض واقع وهمي، فإنك تستفز الذكاء الطبيعي للناس، والنتيجة دائماً هي السخرية التي تقتل الهيبة أكثر من النقد المباشر".

واقترح معلقون مواضيع وسيناريوهات ساخرة يمكن للسياسيين استخدامها مستقبلا كالتعاقد مع "حمورابي" لترؤس مجلس القضاء الأعلى.

وكتب معلق "الحكومة تعاقدت مع 'حمورابي' عبر الذكاء الاصطناعي لإعادة هيبة القانون، لكنه استقال بعد ساعة لأنه اكتشف أن 'العين بالعين' لا تنطبق على أصحاب الموكب والسيارات المظللة".

ونشر معلقون فيديو افتراضيا للمتنبي وهو يلقي قصيدة "وا حر قلباه" ليس على سيف الدولة، بل على تأخر نسب الإنجاز في المشاريع المتلكئة، وينتهي الفيديو وهو يروج لنوع جديد من الخرسانة المسلحة.

واقترح معلقون برنامجا حواريا يجمع جلجامش مع مسؤول محلي، حيث يسأله جلجامش عن سر خلود "الحفر" في شوارع بغداد رغم كل الميزانيات، معتبراً إياها "أعظم من أسوار أوروك".

واقترح آخرون مشروعا ناجحا يتمثل في تأسيس شركة "أشباح الرافدين" للدعاية السياسية، مهمتها فقط استدعاء الموتى من العظماء لمدح المسؤولين، مع قائمة أسعار (مدح من ملك سومري: 500 دولار، صب شاي من شاعر: 200 دولار، ابتسامة من عالم فيزياء: 50 دولارا).

تسليم رخص الاعتماد لوسائل الإعلام الأجنبية في الجزائر: انفتاح إعلامي أم إجراء إداري

الجزائر - أشرف وزير الاتصال الجزائري زهير بوعمامة، مساء الثلاثاء، على مراسم تسليم رخص الاعتماد الرسمية لمسؤولي وسائل الإعلام الأجنبية المعتمدة في الجزائر، في احتفال وُصف رسمياً بأنه يعكس "انفتاحا" على المحيط الدولي و"تنظيما" للمشهد الإعلامي.

وبحسب بيان صادر عن وزارة الاتصال، فإن هذه الخطوة تأتي في إطار احترام "القوانين والتنظيمات المعمول بها"، مع التأكيد على ضرورة ممارسة المهنة بـ"شفافية ومسؤولية"، والحرص على نقل "صورة موضوعية ودقيقة" عن البلاد.

ودعا الوزير خلال اللقاء إلى الالتزام بأخلاقيات المهنة، مشددا على أهمية تعزيز التعاون مع الإعلام الدولي لـ"دعم جسور التواصل" و"تبادل الخبرات"، و"التعريف بالإصلاحات والمشاريع التنموية" في الجزائر.

كما استمع الوزير إلى انشغالات ممثلي الوسائل الأجنبية، مؤكدا أن "أبواب الوزارة مفتوحة" أمامهم.

لكن هذا الحدث يأتي في سياق يثير تساؤلات متكررة حول حرية الإعلام في الجزائر، حيث يُعتبر نظام الاعتماد المسبق للصحفيين الأجانب إحدى أبرز أدوات الرقابة على التغطية الإخبارية. فقد شهدت السنوات الماضية سحب اعتمادات من وسائل إعلام أجنبية بارزة، مثل قناة "فرانس 24" في 2021 بسبب تغطيتها للحراك الشعبي، و"العربية" في الفترة ذاتها، بتهم تتعلق بـ"عدم احترام أخلاقيات المهنة" أو "التضليل"، وفق السلطات.

وغالباً ما تُوصف هذه الإجراءات من قبل منظمات حقوقية دولية ومراسلين بأنها "تعسفية" و"غير شفافة"، مما يحد من قدرة الإعلام الأجنبي على تغطية الأحداث السياسية والاجتماعية بحرية.

> **مراقبون ومنظمات دولية يرون في الإجراء «شكلياً» أكثر منه جوهرياً، خاصة في ظل تاريخ من التقييدات على حرية الصحافة**

وتُصنف الجزائر بانتظام في مراكز متدنية ضمن مؤشر حرية الصحافة العالمي الصادر عن منظمة "مراسلون بلا حدود"، حيث يُشار إلى أن الاعتمادات تُمنح أو تُسحب بناءً على معايير غامضة، مما يفرض نوعاً من الرقابة المسبقة على المحتوى. وفي السنوات الأخيرة، أقرت قوانين جديدة تعزز "تنظيم" الإعلام، لكن منتقدين يرون فيها أدوات لتضييق الخناق على الصحافة المستقلة، سواء المحلية أو الأجنبية.

ويقول مراقبون ومنظمات حقوقية دولية إن هذا الإجراء "شكلي" أكثر منه جوهريا، خاصة في ظل تاريخ من التقييدات على حرية الصحافة.

ويستمر هذا التصنيف المنخفض حتى اليوم، حيث أكدت المنظمة في تقارير لاحقة أن القوانين الجديدة، مثل قانون الإعلام لعام 2023، تعزز الرقابة من خلال حظر التمويل الأجنبي للوسائل المحلية ومنع مزدوجي الجنسية من ملكية وسائل إعلام.

وفي بيان صادر في مايو 2025، حذر الاتحاد الدولي لحقوق الإنسان من أن هذا القانون "يقيد بشكل خطير حرية الصحافة" من خلال إجبار الصحفيين على الكشف عن مصادرهم أمام المحاكم، وإغلاق وسائل مستقلة مثل "راديو أم" و"مغرب إيمرجان" في 2023.

ويشير منتقدون، مثل خالد درارني ممثل منظمة "مراسلون بلا حدود" في شمال أفريقيا، إلى أن نظام الاعتماد المسبق للصحفيين الأجانب يظل "أداة رقابية" تسمح بسحب الرخص بناءً على معايير غامضة مثل "عدم احترام الأخلاقيات" أو "التضليل".

مع ذلك، يرى بعض المحللين أن تسليم الرخص في 2026 قد يشير إلى "تحسن طفيف" في ظل الضغوط الدولية، خاصة مع اقتراب قمم إقليمية أو دولية قد تتطلب تغطية إعلامية أوسع. لكن المنظمات الحقوقية تطالب بإصلاحات جذرية، مثل إلغاء الحظر على التمويل الأجنبي وتوفير ضمانات للحماية من الرقابة المسبقة.

تركيا تخطط لربط الحسابات على منصات التواصل الاجتماعي بالهوية الشخصية

أنقرة - أثارت تصريحات وزير العدل التركي أكين غورليك حول مشروع قانون يفرض التحقق الإلزامي من الهوية الشخصية ورقم الهاتف المحمول للوصول إلى حسابات وسائل التواصل الاجتماعي، انتقادات واسعة النطاق من منظمات حقوق الإنسان والمعارضة السياسية، التي وصفت الاقتراح بأنه "خطوة نحو الرقابة الشاملة" و"إنهاء الخصوصية الرقمية" في تركيا.

وفي مقابلة أجراها مع قناة "تي. في.100" و"إيه.خبر"، أكد غورليك أن وزارة العدل بدأت العمل على تشريع جديد يهدف إلى "إنهاء المشاركات المجهولة"، مشددا على أن "أي شخص ينشر تعليقا أو محتوى يجب أن تكون هويته معروفة تماما".

وأوضح أن التحقق سيشمل ربط الحسابات برقم الهوية الوطنية (TC Kimlik) وتأكيد رقم الهاتف، مع حظر الدخول على الأطفال دون 15 عاماً، معتبراً أن هناك "دعماً واسعاً من العائلات" لهذا الإجراء.

وبرر الوزير الخطوة بمكافحة "المعلومات المضللة، التشهير، التحرش الإلكتروني، والحملات التي تؤثر على سير العدالة"، مشيراً إلى أن الحسابات الوهمية أو المدارة من الخارج تسهم في هذه المشكلات.

وأشار إلى أن المشروع سيُقدم إلى البرلمان قريباً، مع هدف تنفيذه خلال عام 2026. إلا أن الاقتراح قوبل بردود فعل غاضبة. فقد اعتبر حزب الشعب الجمهوري، أكبر أحزاب المعارضة، أن الهدف "ليس حماية المجتمع بل إسكات الأصوات الناقدة"، خاصة مع خلفية غورليك كمدع عام سابق في إسطنبول أشرف على تحقيقات مثيرة للجدل ضد قيادات المعارضة.

ووصف نواب من الحزب الاقتراح بأنه "امتداد لتسييس القضاء" و"محاولة لفرض الرقابة الذاتية قبل أي استحقاق انتخابي". من جانبه، اعتبر ليفنت كينيز، الصحفي في موقع نورديك مونيتور، أن التشريع "يُعيد إحياء اقتراح مثير للجدل" يهدف إلى "إعادة تشكيل النقاش السياسي عبر الإنترنت" قبل أي انتخابات مستقبلية، مشدداً على أن الإجراء يأتي في سياق تعيين غورليك، الذي اشتهر بتحقيقات حساسة ضد قيادات المعارضة، وزيراً للعدل في 11 فبراير، ما يثير شكوكاً حول دوافع سياسية. كما أعرب خبراء تقنيون عن شكوك في فعالية الإجراء طويل الأمد. ففي تقارير نشرتها مواقع مثل تركش مينيت، أشار محللون إلى أن المستخدمين قد يلجأون إلى في.بي.أن وأرقام هواتف افتراضية، أو حسابات بديلة للالتفاف، مما قد يدفع الحكومة إلى تشديد الحجب أو فرض عقوبات إضافية على المنصات، كما حدث سابقاً مع قوانين 2020 التي ألزمت الشركات بتعيين ممثلين محليين وتخزين البيانات داخل البلاد.

من جانبها، حذرت منظمات مثل "مراسلون بلا حدود" و"هيومن رايتس ووتش" من أن ربط الحسابات بالهوية الرسمية سيُعرض الصحفيين والناشطين، والمعارضين لمخاطر الملاحقة القضائية، مشيرة إلى أن تركيا تحتل مراكز متدنية في مؤشرات حرية الإنترنت العالمية، وسبق أن فرضت قيوداً على منصات مثل إكس وفيسبوك، ويوتيوب، بما في ذلك حجب محتويات وغرامات مالية باهظة.

كما أعربت منظمة "ستوكهولم سنتر فور فريدم" عن قلقها من أن الإجراء سيوسع صلاحيات إزالة المحتوى بسرعة أكبر، محولا وسائل التواصل إلى "أداة مراقبة جماعية" في بلد يُعد من أكثر الدول سجناً للصحفيين والمستخدمين الرقميين. وتأتي هذه التطورات بعد تعيين غورليك وزيرا للعدل في 11 فبراير 2026، ضمن تعديل وزاري محدود أثار جدلا واسعا، خاصة مع دوره السابق في قضايا سياسية حساسة.

وحتى الآن، لم تصدر المنصات الكبرى مثل ميتا أو إكس ردودا رسمية، لكن مراقبين يتوقعون مقاومة محتملة بسبب تعارض الاقتراح مع معايير الخصوصية الدولية، وقد يؤدي إلى توترات إضافية مع الشركات إذا أقر القانون.

ويندرج الاقتراح في سياق نقاشات عالمية حول تنظيم وسائل التواصل وحماية الأطفال، لكنه يُنظر إليه في تركيا على أنه امتداد لسياسات تقييدية سابقة، وسط مخاوف من تأثيره على الفضاء العام الرقمي والحريات الأساسية.

يُعد القمع الرقمي في تركيا إحدى أبرز سمات التحول الاستبدادي الذي شهدته البلاد خلال العقدين الماضيين، حيث تطورت آليات الرقابة على الإنترنت والتواصل الاجتماعي من حجب مواقع محدود إلى نظام شامل يجمع بين التشريعات القمعية، المراقبة الجماعية، والملاحقات القضائية، مما جعل تركيا من بين أكثر الدول تقييداً لحرية الإنترنت عالمياً.

يشمل القمع أيضاً استخدام "الذئاب الإلكترونية" والبوتات الحكومية لنشر الدعاية والتشويه، بالإضافة إلى اعتقال آلاف الأشخاص بتهم تتعلق بمنشورات على الإنترنت، مثل "الإهانة" أو "الدعاية الإرهابية".

يُنظر إلى هذا النمط كامتداد لـ"الاستبداد الرقمي" الذي يجمع بين الرقابة الصينية النمطية والمراقبة الروسية، مع التركيز على "السيادة الرقمية" كذريعة للسيطرة على الفضاء العام الرقمي، في وقت يعتمد فيه الملايين على الإنترنت كمصدر رئيسي للمعلومات غير الخاضعة للرقابة التقليدية.

من صاحب التدوينة؟

العرب
الخميس 2026/02/19
السنة 48 العدد 13740

إصرار أميركي على إخراج إيران من العراق...

خيرالله خيرالله
إعلامي لبناني

ليس إخراج إيران من العراق سوى إخراج للنظام من إيران نفسها. لم يتخذ الرئيس دونالد ترامب موقفا مترددا عندما اعتبر أن سقوط النظام الإيراني "أفضل ما يمكن أن يحدث". من هذا المنطلق، يمكن فهم تكرار الرئيس الأميركي رفض عودة نوري المالكي إلى موقع رئيس الوزراء في العراق. يوجد إصرار لدى الإدارة الأميركية على العودة إلى هذا البلد، خصوصا أنّها دفعت غاليا ثمن إسقاط نظام صدّام حسين البعثي – العائلي في العام 2003. دفعت دما ودفعت مئات مليارات الدولارات من أجل خروج إيران منتصرا وحيدا في حرب ليس معروفا إلى يومنا هذا ما الذي دفع إدارة جورج بوش الابن إليها.

ليست عودة الرئيس الأميركي إلى تناول الموضوع المتعلّق بنوري المالكي مجرّد صدفة في ظل الظروف القائمة، وهي ظروف تشهد تصعيدا خطيرا بين "الجمهوريّة الإسلاميّة" من جهة وكل من الولايات المتحدة وإسرائيل من جهة أخرى. إنّه تصعيد للتصعيد بعد نقل أميركا وإسرائيل الحرب إلى داخل الأراضي الإيرانيّة في حزيران – يونيو الماضي.

في داخل رأس ترامب مجموعة حسابات دقيقة، بينها حساب يتعلّق بالعراق الذي بات في الحضن الإيراني. سلّم الأميركيون، إدارة جورج بوش الابن تحديدا، العراق على صحن من فضة لإيران. يبدو أن ذلك لا يزال عالقا في ذهن دونالد ترامب الذي أخذ على عاتقه وضع حدّ للهيمنة الإيرانيّة على المنطقة انطلاقا من العراق.

الأميركيون سلموا العراق على صحن من فضة لإيران. يبدو أن ذلك لا يزال عالقا في ذهن دونالد ترامب الذي أخذ على عاتقه وضع حد للهيمنة الإيرانية على المنطقة انطلاقا من العراق

يدرك الرئيس الأميركي أنّ إيران كانت المنتصر الوحيد من الحرب الأميركيّة على العراق التي توجت بالقضاء على النظام البعثي – العائلي. في النهاية، جاءت أميركا بالميليشيات الشيعية العراقية التابعة لـ"الحرس الثوري" الإيراني وسلمتها الحكم في بغداد. سارعت هذه الميليشيات إلى الانقلاب على "المحتلّ" الأميركي وباتت تعمل لمصلحة إيران. أخطأت إدارة بوش الابن في كلّ ما قامت به في العراق، خصوصا بعدما تبيّن أنّها لا تمتلك خطة واضحة لمرحلة ما بعد سقوط صدام حسين.

إلى ذلك، يدرك ترامب أنّ الانطلاقة الجديدة للمشروع التوسّعي الإيراني في المنطقة انطلقت من العراق. مع سقوط بغداد في نيسان – أبريل 2003، تغيّرت موازين القوى في المنطقة. كذلك، مع سقوط العراق، سقطت سوريا كليا في يد إيران وسقط لبنان، حيث اغتالت "الجمهوريّة الإسلاميّة" رفيق الحريري قبل 21 عاما بعدما وجدت أنّه يقف عائقا في وجه التمدد الإيراني الذي يقوم أصلا على الاستثمار في الغرائز المذهبية وعلى حلول الميليشيات التابعة لـ"الحرس الثوري" مكان مؤسسات الدولة في هذا البلد العربي أو ذاك.

كان الملك عبدالله الثاني تحدث عن خطورة تسليم العراق إلى إيران، منذ ما قبل اغتيال رفيق الحريري في شباط – فبراير 2005. تحدث في تشرين الأوّل – أكتوبر 2004 عن "الهلال الشيعي" بمعناه السياسي، كهلال فارسي، يمتد من طهران إلى بيروت مرورا ببغداد ودمشق. جاء كلام العاهل الأردني في حديث مع صحيفة "واشنطن بوست" الأميركية. كشف الحديث بعد نظر عبدالله الثاني ونظرته الثاقبة للنتائج التي ستترتب على استيلاء إيران على العراق.

مذ دخل البيت الأبيض في كانون الثاني – يناير 2016، ركّز ترامب على الخطر الإيراني. مزق الاتفاق في شأن الملفّ النووي الإيراني، الذي عملت إدارة باراك أوباما من أجل الوصول إليه في 2015. كان ذلك في أيار – مايو 2018. في الأيام الأولى من العام 2020 تخلّصت الولايات المتحدة من قاسم سليماني قائد "فيلق القدس"، رأس حربة المشروع التوسعي الإيراني. كان ذلك بعيدة مغادرة سليماني مطار بغداد الذي وصل إليه آتيا من بيروت، ولكن عن طريق مطار دمشق الذي كان مطارا آمنا بالنسبة إلى "الجمهوريّة الإسلاميّة". يعتبر التخلص من قاسم سليماني حدا مفصليا على الصعيد الإقليمي. لا يدلّ على ذلك أكثر من المظهر الذي ظهر فيه حسن نصرالله، الأمين العام الراحل لـ"حزب الله" لدى حديثه عن شخصية سليماني وطبيعة العلاقة التي كانت تربطه به على كل صعيد، بما في ذلك التنسيق بين إيران والحزب في لبنان وسوريا والعراق واليمن... وفي غير دولة خليجية.

عاد ترامب إلى البيت الأبيض قبل سنة وشهر تقريبا. عاد في ظروف جديدة ضعفت فيها إيران وبات مشروعها التوسّعي في خبر كان بعدما خسرت "الجمهوريّة الإسلاميّة" كلّ الحروب التي خاضتها على هامش حرب غزّة. خرجت إيران من سوريا إلى غير رجعة. أمّا "حزب الله" في لبنان، فلا يزال يرفض قبول فكرة أنّه انتهى عمليا. لا يستطيع الحزب، إلى يومنا هذا، استيعاب أنّ سوريا لم تعد "ساحة" إيرانيّة... وأن "الهلال الشيعي" لم يعد موجودا.

مع سقوط العراق سقطت سوريا وسقط لبنان حيث اغتالت «الجمهورية الإسلامية» رفيق الحريري بعدما وجدت أنه يقف عائقا في وجه التمدد الإيراني الذي يقوم على الاستثمار في الغرائز المذهبية

ذهب ترامب إلى فنزويلا كي يقطع العلاقة بينها وبين إيران و"حزب الله". خطف رئيس الدولة نيكولاس مادورو من كراكاس واقتاده إلى نيويورك كي تعود فنزويلا، بثرواتها النفطية، جرما يدور في الفلك الأميركي...

من هذا المنطلق، يبدو أكثر من طبيعي متابعة الحملة على إيران انطلاقا من العراق الذي لم يعد مسموحا بقاؤه ملعبا لـ"الحرس الثوري" على غرار ما كان عليه لبنان وسوريا قبل اغتيال إسرائيل لحسن نصرالله في الضاحية الجنوبيّة لبيروت وقبل فرار بشّار الأسد إلى موسكو.

ليس مهمّا الدخول في متاهات تتعلّق بشخصية نوري المالكي ومحاولة معرفة درجة نفوذ إيران عليه. بالنسبة إلى ترامب، المهمّ خروج إيران من العراق. من غير الطبيعي بقاء أميركا في الفخّ الإيراني. في النهاية، يحكم العراق منذ 2003 أشخاص عادوا إلى بغداد على ظهر دبابة أميركيّة. يرفض دونالد ترامب هذا النكران للجميل الذي قوبلت به الحرب الأميركيّة على العراق قبل 23 عاما.

الآن، بعدما وضعت إدارة ترامب إيران بين خياري الاستسلام أو التعرّض لهجوم واسع من البحر والجو، يبدو منطقيا سعي ترامب إلى استعادة العراق في حال كان مطلوبا الانتهاء حقا من المشروع التوسعي الإيراني...

أميركا أدخلت إيران إلى العراق... فمن يخرجها؟

مجلس الأمن «يوصل» الجزائر... إلى الصحراء المغربية

خطوة أولى نحو الصلح... والمسافة أقرب مما نظن

طالع السعود الأطلسي
كاتب مغربي

الاجتماع الذي انعقد في السفارة الأميركية بمدريد حول نزاع الصحراء المغربية، رغم أنه كان "مكتوم الصوت" ووُصف بالسري، أعلن عن انطلاق المسار العملي لدفع قرار مجلس الأمن 2797 نحو التناول الإجرائي لمقتضياته. ولأهمية هذا الاجتماع، رافقه ترقب إعلامي ودبلوماسي واسع، غذّته تسريبات متواترة حتى أضحت شبه مؤكدة.

لم يكن مجرد لقاء، بل اجتماعا رسّخ الإشراف الفعلي للإدارة الأميركية على المسار العملي نحو حل النزاع، إشرافًا تدبيريًا بحمولة سياسية، امتدادًا للتأهب الأميركي لحل النزاع، كما بدا واضحًا في الاعتراف بمغربية الصحراء وتحمّل مسؤولية صياغة القرار الأممي.

حسم الاجتماع في العضوية الرباعية لأطراف مائدة محادثات الحل، والمحددة في المغرب والجزائر وموريتانيا، ممثلين بوزراء خارجيتها، إضافة إلى ممثل عن بوليساريو. بذلك تم القطع مع محاولات اختزال العضوية في طرفين، أو التملص من المسؤولية المباشرة في النزاع.

الجزائر تتحمّل مسؤوليتها، وتجلس في موقع الطرف حول مائدة تدبير الذهاب إلى الحل، في اتجاه تنزيل الحكم الذاتي للأقاليم الصحراوية المغربية، كما نص على ذلك قرار مجلس الأمن الصادر يوم 31 أكتوبر الماضي. والأهم أنها، بتلك المشاركة، ستكون شريكًا في حل بطعم الفاعل.

المغرب اعتمد سياسة تيسير مسار الحل المطلوب دوليا بالتعبير عن استعداده لفك العقدة الأساس في النزاع عبر بوابة «لا غالب ولا مغلوب» مؤكدا أنه يسعى إلى شراكة فاعلة مع الجزائر

موقع إعلامي جزائري، نقلًا عن مصدر "رسمي"، أوضح أن الجزائر شاركت بصفة مراقب وليس كطرف. لكن هذا التوضيح لا يضيف شيئًا، لأن الاجتماع كان على مائدة مستديرة، وفي المستوى الراهن، كل المتحلقين حولها أطراف. أما المراقب فيتابع من خارجها ولا يتدخل برأيه.

الجزائر سبق أن أعلنت رفضها لقرار مجلس الأمن، وقالت إنها لن تشارك في المفاوضات التي يفرضها. يُحسب لقيادتها أنها أعادت النظر في موقفها وقررت أن تعيد قراءة القرار الأممي من زاوية مختلفة عمّا اعتادت عليه.

الانتقال من موقع الرافض للقرار الأممي وللتوجه الدولي نحو التسوية، إلى موقع المتفاعل والمشارك في محادثات تنزيله، ليس أمرًا هيّنًا. في مثل هذا الموقف تُختبر قدرة القيادة على تجاوز الصعاب والإقدام، بالخروج من منطلقات سيّجت بها سياساتها لنصف قرن. ويُسجَّل للرئيس عبدالمجيد تبون أنه فعل ذلك، مفضلا مصلحة الجزائر.

لا يضر أن تسمي الجزائر مشاركتها في "محادثات مدريد" بما يناسب وضعها، لأن المشاركة ليست مجرد حضور، بل مقدمة لتحول جذري في مقارباتها لعلاقتها مع المغرب. فالطرح الانفصالي لم يكن سوى أداة ضمن عقيدة سياسية هدفت إلى تأمين "زعامتها" في شمال أفريقيا عبر التضييق على المغرب، من خلال محاولة إنبات دويلة انفصالية في جنوبه تحد من امتداده الأفريقي.

المشاركة في محادثات ترمي إلى طي المشروع الانفصالي وتمكين الأقاليم الصحراوية من حكم ذاتي تحت السيادة المغربية، تحول نوعي واستراتيجي في السياسة الجزائرية يحتاج إلى تفهّم دولي لما قد يبدو فيه من تردد. والمغرب، المعني الأول بكسب الجزائر إلى مستقبل علاقات مثمرة، هو أول المتفهّمين وأول غير المستعجلين في أن يرى الجزائر حيث يجدر بها أن تكون، فاعلة مغاربيًا وأفريقيًا في اتجاه تأمين السلم وتوطيد التعاون وتعزيز التنافع بين دول المنطقة.

تصرف المغرب بحكمة تليق بدولة راسخة. الملك محمد السادس لم يتوقف عن توجيه نداءات التفاعل الأخوي للجزائر ودعوتها إلى الحوار المفتوح، وهي سياسة ملكية صادقة تمزج بين الحاجة الموضوعية للتعاون في مواجهة التحديات التنموية، وبين استحضار قيم تاريخ مشترك يوصي بالوفاء له احترامًا للأخوة وصونًا للجوار.

هذه السياسة انعكست في التصريحات الحكومية بخصوص الجزائر، حيث لم تُثر نزاعاتها مع المغرب، ولم يُرد على الحملات الإعلامية المكثفة ضد المغرب. الإعلام المغربي العمومي ومعه الصحف والمواقع اختار تجاهل ذلك، وكأن المغرب يقول: الموضوع اليوم هو قرار مجلس الأمن ولا موضوع غيره، وممنوع الانسياق وراء مشاحنات.

حل النزاع عبر مقترح الحكم الذاتي أصبح اليوم قرارًا دوليًا حازمًا، تجاوز كونه مطلبًا مغربيًا. الجزائر تجد نفسها أمام هذا القرار، والمغرب لا ينجر إلى ما يشوش على الانكباب الدولي لتنزيله.

المغرب اعتمد سياسة تيسير مسار الحل المطلوب دوليًا، بالتعبير عن استعداده لفك العقدة الأساس في النزاع، وهي انسداد العلاقات الجزائرية – المغربية. ومن ذلك الاستعداد ما صدر عن الملك محمد السادس من نداءات لتفعيل الأخوة بين البلدين، ومن حرصه على أن يحل النزاع عبر بوابة "لا غالب ولا مغلوب"، مؤكّدًا أن المغرب لا يسعى إلى هزيمة الجزائر، بل إلى شراكة فاعلة في الحل وبناء مستقبل مثمر معها.

القضايا التي كانت موضوع اتفاقات في سبعينات القرن الماضي بين المغرب والجزائر، مثل استغلال حديد غار جبيلات، لا يثيرها المغرب، ملتزمًا بتركها إلى مستقبل التفاهم والتعاون بين البلدين.

الجزائر قررت الخطوة الأولى والأهم في طريق حل النزاع حول الصحراء المغربية وهي نفسها الخطوة التي قد تؤدي إلى فتح مسلك نوعي سلمي وأخوي بينها وبين المغرب

المحصلة أن الجزائر قررت الخطوة الأولى والأهم في طريق حل النزاع حول الصحراء المغربية، وهي نفسها الخطوة التي قد تؤدي إلى فتح مسلك نوعي، سلمي وأخوي بينها وبين المغرب. لقد اقتنعت بأن لا سبيل أمامها غير ذلك، باعتبار مصلحتها في الحفاظ على علاقاتها مع الإدارة الأميركية، والزخم الدبلوماسي العالمي المنحاز للمسعى السلمي المغربي. المهم أنها تحاول الخروج من الموقع الذي أرست عليه نظامها، وتحتاج إلى تفهم لما يبدو ترددًا. إنها تقتحم مجالًا جغرافيًا وسياسيًا اعتادته لنصف قرن، وهو الصحراء المغربية.

اجتماع مدريد، وقد تم بالعضوية الكاملة فيه، اطّلع رسميًا على الوثيقة المفصلة لمقترح الحكم الذاتي الذي تقدم به المغرب، وكانت المرجع الوحيد للمفاوضات. بذلك يكون الاجتماع قد أنجز الأهم مما كان متوقعًا، سواء في عزم الأميركيين أو في أمل الأمم المتحدة أو في التجاوب الدولي مع المسعى المغربي.

مسار الحل من محطة مدريد شُحن بطاقة قوية نحو موعد نيسان – أبريل المقبل في نيويورك لتقويم محصلة الإعدادات للامتثال للقرار 2797 الأممي. الإدارة الأميركية مصممة على التقيد بخطتها للمضي إلى الحل، كما أعلنت في الخريف الماضي.

الحماس الأميركي والأوروبي لتحريك أجندة تنزيل قرار مجلس الأمن يضيّق على المناورات المحتملة لتمييع المفاوضات أو الالتفاف عليها. الإرادة الدولية حازمة، وتعلن أنها حاسمة في الوصول بالنزاع حول الصحراء المغربية إلى الحل الواقعي والتاريخي.

ميونخ.. تعلن موت النظام الدولي

علي قاسم
كاتب سوري

ذكرى يوم الرابع عشر من فبراير – شباط 2026 ستبقىٰ عالقة في أذهان الشعوب، في هذا اليوم تحدث المستشار الألماني فريدريش ميرتس في مؤتمر ميونخ للأمن عن "موت النظام الدولي" كما عرفناه منذ نهاية الحرب العالمية الثانية. لم يكن النعي مجرد خطاب شعبوي يهدف إلىٰ كسب الشارع الأوروبي، بل كان تشخيصاً لحالة عالمية من الفوضىٰ والارتباك، وإقراراً بأن القواعد التي حكمت العلاقات الدولية لعقود لم تعد صالحة، وأن العالم يدخل مرحلة جديدة لا يستطيع أحد حتىٰ الآن تحديد ملامحها بدقة.

منذ تأسيسه عام 1963، كان مؤتمر ميونخ للأمن بمثابة جهاز قياس لحرارة النظام العالمي. في السبعينات، كان منصة خلفية لتبادل الرسائل بين الشرق والغرب، حيث التقت النخب العسكرية والاستخباراتية في غرف مغلقة لتفكيك ألغام الحرب الباردة. في التسعينات، تحول المؤتمر إلىٰ احتفالية بالنظام أحادي القطب بقيادة الولايات المتحدة، حيث انتشرت نزعة انتصاراتية غربية تحدثت عن "نهاية التاريخ" وسيادة النموذج الليبرالي. وفي عام 2007، وقف الرئيس الروسي فلاديمير بوتين علىٰ منصة مؤتمر ميونخ ليوجه صفعة لتلك النزعة، معلناً رفض الهيمنة الأحادية، ومحذراً من أن روسيا لن تبقى مكتوفة الأيدي أمام التمدد الغربي. كان خطاب بوتين أشبه بالصاعقة، لكن الغرب لم يصغ جيدا، أو ربما لم يرغب في الإصغاء.

ميونخ التي عاشت دمار 1945 وشهدت مؤتمر 1938 الذي سلم فيه الغرب تشيكوسلوفاكيا لهتلر أصبحت اليوم مكانا يعلن فيه الغرب نفسه نهاية المنظومة التي قامت على أنقاض تلك الكارثة

في عام 2026، عادت ميونخ لتعلن ما لم يستطع بوتين وحده أن يعلنه. فريدريش ميرتس، المستشار الألماني المحافظ، وقف أمام القاعة الممتلئة بقادة العالم وقال بوضوح "النظام العالمي الذي كنا نعرفه لم يعد موجوداً". لم تكن الكلمات مستفزة بقدر ما كانت تعبر عن واقع مؤلم يعيشه الأوروبيون. فالحرب في أوكرانيا مستمرة، والشرق الأوسط يحترق، والصراع التجاري بين الولايات المتحدة والصين يتصاعد، وأفريقيا تشهد انقلابات متتالية، وأميركا اللاتينية تعيد تعريف تحالفاتها. أما الولايات المتحدة، فلم تعد ذلك الحارس الأمين للنظام الليبرالي، بل تحولت إلىٰ قوة متقلبة، تارة تنسحب، وتارة تعود، وأحياناً تضع شروطاً مثيرة للقلق.

ماركو روبيو، وزير الخارجية الأميركي في إدارة الرئيس دونالد ترامب، تحدث في ميونخ بنبرة هادئة لكنها لم تخفِ القلق. لقد حاول طمأنة الأوروبيين بأن واشنطن لا تزال ملتزمة بالتحالف عبر الأطلسي، لكن الرسالة لم تصل كما كان متوقعا لها. فالأوروبيون يتذكرون جيداً كيف تذبذبت النبرة الأميركية عبر العقود. في الستينات والسبعينات، كانت واشنطن تؤكد التزامها بالدفاع عن أوروبا حتىٰ تحت التهديد النووي. في التسعينات، كان الخطاب منتصرا، وكأن أوروبا لم تعد بحاجة إلىٰ حماية بقدر ما هي شريك أصغر في مشروع عالمي. وفي العقدين الأولين من الألفية الجديدة، تصاعد التوتر بسبب الحروب الأميركية في العراق وأفغانستان التي ألقت بظلالها علىٰ العلاقة مع الحلفاء. أما منذ 2020، فصارت النبرة متذبذبة بين التصالحية والانتقادية، حتىٰ وصلنا إلىٰ 2026 حيث بات الشك الأوروبي في الالتزام الأميركي حقيقة قائمة، وليس مجرد تخوف نظري.

أوروبا نفسها لم تكن موحدة في قراءتها للمشهد. كايا كالاس، مسؤولة السياسة الخارجية في الاتحاد الأوروبي، حاولت التمسك بفكرة الإصلاح بدلاً من الإعلان عن الموت. قالت إن النظام لم يمت، بل هو بحاجة ماسة إلىٰ إصلاح جذري. لكن بدت وكأنها تدافع عن حصن يتساقط، أو عن مريض يحتاج إلىٰ إنعاش قلبي رئوي. في المقابل، كانت الصين حاضرة بقوة، ليس فقط كقوة اقتصادية، بل كصوت يدافع عن بقاء الأمم المتحدة وميثاقها، محذرة من "قانون الغاب" الذي قد يسود إذا انهارت كل القواعد. كان الموقف الصيني مفهوماً: بكين تستثمر في النظام الدولي القائم لأنه يتيح لها النمو والتأثير، لكنها في الوقت نفسه تبني تحالفات موازية، وتطور مؤسسات بديلة، وكأنها تستعد لسيناريوهات متعددة.

ألمانيا، بصفتها الدولة المضيفة، كانت في قلب هذا الجدل. ألمانيا التي كانت جسراً بين أوروبا والولايات المتحدة في الحرب الباردة، وألمانيا التي نهضت بعد الوحدة لتصبح القوة الاقتصادية المهيمنة في القارة، وألمانيا التي حاولت لسنوات التوفيق بين المصالح الأوروبية والشراكة عبر الأطلسية، ها هي اليوم تعلن موت النظام. هذا التحول في الموقف الألماني يعكس تحولاً أعمق في صفوف النخب الأوروبية. فبرلين التي كانت تتردد في تبني خطاب قوي تجاه موسكو أو بكين، باتت تدرك أن التردد لم يعد ممكناً. ميرتس، وهو سياسي محافظ معروف بمواقفه المؤيدة للولايات المتحدة، وجد نفسه في موقع من يعلن نهاية حقبة، وكأنه يقول لأوروبا: لم يعد بإمكانكم الاختباء خلف واشنطن، حان وقت النضوج القسري.

إذا نظرنا إلىٰ الخطاب الروسي في 2007 والخطاب الألماني في 2026، نجد أنفسنا أمام نقطتي تحول رئيسيتين. بوتين قال ما لم يقله غيره، ووصف النظام الأحادي بأنه غير مقبول. ميرتس قال ما لم يتوقعه كثيرون، وأعلن أن النظام نفسه قد مات. بين هذين التاريخين، مرت أزمات أوكرانيا وسوريا وكورونا والتغير المناخي وحروب غزة والسودان، وكلها كشفت هشاشة المؤسسات الدولية وعجز مجلس الأمن عن القيام بدوره، واتساع الفجوة بين الشمال والجنوب، وتآكل الثقة بين الحلفاء التقليديين. ما كان في 2007 تحذيرا روسيا، صار في 2026 واقعا يعترف به الغرب نفسه علىٰ لسان أكبر قواه الأوروبية.

ماذا يعني موت النظام الدولي؟ هل يعني عودة إلى الفوضى التي سبقت الحربين العالميتين أم يعني ولادة نظام جديد متعدد الأقطاب قد يكون أكثر توازنا أو أكثر خطرا؟

لكن ماذا يعني موت النظام الدولي؟ هل يعني عودة إلىٰ الفوضىٰ التي سبقت الحربين العالميتين أم يعني ولادة نظام جديد متعدد الأقطاب، قد يكون أكثر توازنا أو أكثر خطرا؟ الإجابة أن كلا السيناريوهين ممكن، بل إنهما يتصارعان حاليا علىٰ أرض الواقع. فمن ناحية، نشهد تصاعداً في النزعات القومية، وتراجعاً في الالتزام بالقانون الدولي، وتوسعاً في سباق التسلح، وتآكلا في مفهوم السيادة الوطنية لصالح التدخلات الخارجية، ومن ناحية أخرى، نرى تكتلات جديدة تتشكل، وتحالفات اقتصادية بديلة تظهر، ومنصات متعددة الأطراف تحاول ملء الفراغ الذي تخلفه الأمم المتحدة ومنظمة التجارة العالمية وحلف شمال الأطلسي.

المفارقة الكبرى أن ميونخ، التي دمرتها الحرب العالمية الثانية ثم نهضت من الرماد لتصبح أيقونة للازدهار والانفتاح، هي التي تحتضن اليوم إعلان موت النظام الذي وُضع لتجنب تكرار تلك الحرب. ميونخ التي عاشت دمار 1945، وشهدت مؤتمر 1938 الذي سلم فيه الغرب تشيكوسلوفاكيا لهتلر، أصبحت اليوم مكاناً يعلن فيه الغرب نفسه نهاية المنظومة التي قامت علىٰ أنقاض تلك الكارثة. وكأن التاريخ يعيد نفسه، لكن بطريقة مختلفة، حيث لم تعد التهديدات تأتي من قوة صاعدة تطالب بمكانها، بل من تفكك داخلي للنظام الذي بدا لعقود منيعاً.

في النهاية، يبقىٰ مؤتمر ميونخ 2026 علامة فارقة، ليس لأنه قدم حلولاً، بل لأنه شخّص المرض بدقة. النظام الدولي الذي عرفناه لم يعد موجوداً، لكن البديل لم يولد بعد. وما بين الموت والولادة، هناك فترة انتقالية ستكون بلا شك مضطربة وخطيرة. في هذه الفترة، سيعاد تعريف مفاهيم السيادة والتحالفات والقوة، وستظهر قوى جديدة وتختفي أخرى، وسيكون علىٰ البشرية أن تختار مرة أخرى بين نظام يحكمه القانون ونظام يحكمه الغاب. ميونخ، المدينة التي تحمل ندوب التاريخ في كل زاوية منها، تقول لنا إن بناء النظام الدولي ليس مشروعاً مكتملاً، بل هو عمل دائم ومستمر، يتطلب يقظة وإرادة وحكمة. وإذا كان النظام القديم قد مات، فالمسؤولية الآن تقع علىٰ عاتق جيل جديد لبناء ما يليق بكرامة الإنسان ومستقبل الكوكب.

لم يعد بإمكانكم الاختباء خلف واشنطن

بنغازي.. بوابة القاهرة لتثبيت نفوذها في المنطقة

دلالات تتجاوز الطابع البروتوكولي

صلاح الهوني
إعلامي ليبي

لقاء اللواء حسن رشاد، رئيس جهاز المخابرات العامة المصرية، بالمشير خليفة حفتر في بنغازي حمل دلالات تتجاوز الطابع البروتوكولي، إذ جاء في توقيت أضفىٰ عليه طابعًا استراتيجيا ومنحه رمزية خاصة. فبنغازي، المدينة التي شكّلت في مراحل سابقة مركزًا للثورة ثم ساحة للمعارك، تتحول اليوم إلىٰ منصة تتحرك منها القاهرة لإعادة تموضعها في المشهد الليبي، بل وفي فضاء إقليمي أوسع تتقاطع فيه اعتبارات الأمن مع الحسابات السياسية وتتشابك فيه الجغرافيا مع المصالح الاقتصادية. والسؤال الذي يفرض نفسه هو ما إذا كانت بنغازي تتحول بالفعل إلىٰ نقطة ارتكاز لمشروع مصري طويل المدى، أم أن هذا اللقاء يعكس بداية تحول أعمق في تصور القاهرة لدورها الإقليمي، بما يوازن بين ضرورات حماية الأمن القومي ومتطلبات السياسة الإقليمية وفرص الانخراط الاقتصادي.

القاهرة تحاول رسم طريق ثالث يقوم على توازن دقيق بين الحضور الفاعل والحرص على احترام السيادة الليبية وبين دعم حلفاء تقليديين والانفتاح على قوى جديدة وصياغة رؤية بعيدة المدى

منذ سقوط النظام الليبي السابق، ظلت الحدود المشتركة بين مصر وليبيا تمثل أحد أبرز مصادر القلق الأمني للقاهرة، فهي تمتد لأكثر من ألف كيلومتر عبر صحراء مفتوحة تحولت لسنوات إلىٰ ممر تتدفق منه الأسلحة والمقاتلون والتهديدات. في هذا السياق، يصبح التنسيق الأمني مع القوات المتمركزة في شرق ليبيا ضرورة لا غنىٰ عنها بالنسبة لمصر، ليس فقط لضبط الحدود، بل أيضًا لمنع تحول الساحل الليبي إلىٰ منصة تهدد العمق المصري. الملفات المرتبطة بمكافحة تهريب السلاح وتفكيك شبكات الاتجار بالبشر ومواجهة التنظيمات المتطرفة التي وجدت في الفوضىٰ الليبية بيئة خصبة، حضرت بقوة في أجندة اللقاء، لكنها في جوهرها تعكس قلقًا مصريًا أعمق من أن تتحول ليبيا إلىٰ بؤرة انفجار تعيد إنتاج سيناريوهات دول انهارت علىٰ حدودها مثل الصومال وأفغانستان.

ومع ذلك، فإن الاعتبارات الأمنية، رغم أهميتها، لم تكن وحدها المحرك لزيارة اللواء رشاد إلىٰ بنغازي. فالقاهرة تدرك أن الأزمة الليبية سياسية في جوهرها، وأن الحلول الأمنية لا يمكن أن تصمد طويلًا إذا لم تُدعَم بتسوية شاملة. لذلك حملت الزيارة رسالة واضحة مفادها أن مصر تراهن علىٰ مسار سياسي قادر علىٰ توحيد المؤسسات الليبية وإنهاء حالة الانقسام التي مزقت البلاد لسنوات. العلاقة مع حفتر في هذا السياق لا تُقرأ كتحالف مطلق مع طرف علىٰ حساب آخر، بل كجزء من استراتيجية أوسع تسعىٰ للحفاظ علىٰ قنوات اتصال مفتوحة مع مختلف الفاعلين المؤثرين في المشهد الليبي. فالقاهرة تتواصل مع الشرق كما مع الغرب، ومع البرلمان كما مع المجلس الرئاسي، لأنها تدرك أن قدرتها علىٰ المناورة السياسية تتسع بقدر ما تحتفظ بخيوط تواصل مع جميع الأطراف، وهو ما يمنحها هامش حركة أكبر في لحظة إقليمية معقدة ويعزز قدرتها علىٰ التأثير في مسار التسوية المقبلة.

ما يجمع الأبعاد الأمنية والسياسية والإقليمية والاقتصادية هو أنها تتداخل لتشكل رؤية مصرية مزدوجة المسار، أحدهما يقوم علىٰ تعزيز التنسيق المباشر مع شرق ليبيا لضمان حماية الحدود واحتواء التهديدات الآنية، والآخر يسعىٰ إلىٰ دعم مسار تسوية شامل يحافظ علىٰ وحدة ليبيا وسلامتها الإقليمية، إدراكًا من القاهرة أن أي خيارات انفصالية أو تقسيمية ستكون كابوسًا أمنيًا واقتصاديًا لها قبل أن تكون مشكلة لليبيين أنفسهم. بهذا المعنىٰ، تتحول بنغازي إلىٰ بوابة مصرية نحو ليبيا، وإلىٰ منصة انطلاق لإعادة صياغة الدور المصري في محيط إقليمي يموج بالاضطرابات ويعيد ترتيب موازين القوىٰ.

يبقىٰ السؤال الأهم هو ما إذا كانت مصر قادرة علىٰ تحويل هذا الانفتاح علىٰ بنغازي إلىٰ نفوذ مستدام يوازن بين الأمن والسياسة والاقتصاد. التجارب السابقة في المنطقة تشير إلىٰ أن بناء النفوذ في بيئات مضطربة يشبه السير علىٰ حبل مشدود، حيث يقود التورط المفرط إلىٰ مستنقعات يصعب الخروج منها، بينما الانكفاء الكامل يترك فراغًا يملؤه الآخرون بتهديدات مباشرة. بين هذين الخيارين، تحاول القاهرة رسم طريق ثالث يقوم علىٰ توازن دقيق بين الحضور الفاعل والحرص علىٰ احترام السيادة الليبية، بين دعم حلفاء تقليديين والانفتاح علىٰ قوى جديدة، وبين التعامل مع الأزمات الآنية وصياغة رؤية استراتيجية بعيدة المدى.

الحلول الأمنية لا تصمد طويلا إذا لم تدعم بتسوية شاملة، لذلك حملت الزيارة رسالة واضحة مفادها أن مصر تراهن على مسار سياسي قادر على إنهاء حالة الانقسام التي مزقت البلاد

ما جرى في بنغازي لا يمكن اختزاله في كونه لقاءً آخر بين مسؤول مصري وقائد ليبي، بل هو محطة في مسار أطول وأكثر تعقيدًا تسعىٰ فيه مصر إلىٰ تثبيت موقعها في عمقها الجيواستراتيجي. القاهرة تحاول استثمار التحولات الإقليمية والدولية لصالحها، لكنها تواجه في الوقت نفسه تحديات داخلية وخارجية قد تعيد ترتيب أولوياتها. في النهاية، ستظل ليبيا اختبارًا حقيقيًا لقدرة مصر علىٰ تحويل الجوار المضطرب إلىٰ مجال نفوذ، وعلىٰ ترجمة التهديدات الأمنية إلىٰ فرص سياسية واقتصادية. وبين كل هذه المعادلات، تبقىٰ بنغازي شاهدة علىٰ لحظة قد تمثل بداية عودة مصر القوية إلىٰ المشهد الليبي، أو قد تكون محطة أخرى في مسار طويل من المحاولات والانتظار.

العرب
أول صحيفة عربية صدرت في لندن
1977 أسسها
أحمد الصالحين الهوني

رئيس التحرير
محمد أحمد الهوني

المدير العام
صلاح أحمد الهوني

مدير التحرير
مختار الدبابي

المدير الفني
سعيدة اليعقوبي

www.alarab.co.uk
editor@alarab.co.uk

العرب
الخميس 2026/02/19
السنة 48 العدد 13740

باحث ومخرج ومنتج وسيناريست

جمال السويسي

سينمائي متكامل يكتشف عوالم مغربية نادرة

عبدالرحيم الشافعي
ناقد سينمائي مغربي

ولد جمال السويسي بمدينة طنجة المغربية، ويُعدّ أحد أبرز الشخصيات السينمائية في المملكة. جمع خلال مسيرته المهنية الطويلة بين الإنتاج والإخراج والكتابة السينمائية والإشراف التقني، كما شغل عدة مناصب قيادية، منها الرئيس السابق لغرفة المنتجين المغاربة للأفلام ورئيس لجنة السينما لمنطقة طنجة تطوان الحسيمة. كما أسس السويسي شركة خدمات تانجيرين للسينما واستوديو التمثيل بطنجة، إضافة إلى كونه مؤسسًا لمعرضين فنيين.

أوبرا في طنجة

أطلق المخرج المغربي جمال السويسي رحلة سينمائية جديدة عبر فيلمه "مرجانة"، مستحضرا عالم الأوبرا الساحر على الشاشة المغربية، إذ حرص على الجمع بين القوة الموسيقية والحركة المسرحية، فكتب السيناريو وأشرف على الإنتاج بنفسه، محاكياً طموح الشخصية الرئيسية، مهاجرة مغربية شابة في فرنسا، شغوفة بفن الأوبرا وتسعى لإحيائه في وطنها الأم طنجة. وهذا التوجه جسد شجاعة المخرج في استكشاف عوالم فنية نادرة في السينما المغربية، إذ لم يكتف بإعادة إنتاج الأوبرا الشهيرة "كارمن"، بل حاول تقديم تجربة غنية بالحياة النفسية للشخصيات وعوالمها الداخلية.

واستحوذ أسلوب السويسي على اهتمام النقاد في هذا العمل من خلال المزج بين الرومانسية الشخصية والصراعات الاجتماعية، حين واجهت مرجانة تحديات فقدان الحبيب وعقليات المجتمع القاسية، لتظل متمسكة بحلمها الفني.

وقد اعتمد المخرج على طاقم متميز من الممثلين والممثلات المغاربة، مع مشاركة فرنسية، ليضفي على العمل طابعاً دولياً، ويبرز القدرات الصوتية والتمثيلية التي حاولت محاكاة قوة الأوبرا وتأثيرها العاطفي على المشاهد.

> أعمال السويسي تميزت بالتوازن بين البعد الإنساني والجودة الفنية، مع استخدام لغة سينمائية غنية بالرموز والتعبيرات الثقافية

وأثبت الفيلم قدرة السينما المغربية على الاقتراب من التجارب العالمية الرفيعة، رغم العقبات التي واجهت السويسي في المزج بين الصوت والحركة والدراما الأوبرالية. وقد أشار إلى بعض التناقضات في الأداء والانسجام بين الحركة والموسيقى، لكنها تعبر عن شجاعة المخرج في طرح فكرة جديدة وتحريك النقاش حول الإمكانات غير المستغلة للأوبرا على الشاشة المغربية. وشكل "مرجانة" خطوة جريئة نحو دمج السينما المغربية مع الفنون الرفيعة، وفتح أفقاً لإبداعات مستقبلية أكثر جرأة وخيالاً.

السينما والبحوث والمسرح

يبرز أسلوب جمال السويسي في فيلم "إمزورن" قدرته على دمج الواقعية الاجتماعية مع البعد الإنساني العميق، حين يصور تأثير الزلزال الذي ضرب الحسيمة في 2004 على المجتمع الريفي المغربي بطريقة معقولة، إذ استخدم اللغة الأمازيغية الريفية الأصيلة في أول فيلم تلفزيوني ناطق بها، محافظا بذلك على التراث اللغوي والثقافي المحلي وتعزيز مكانته في الإعلام السينمائي المغربي.

ويعرض الفيلم التحولات الاجتماعية والثقافية من خلال حياة عائلة "ربهة" وتعقيدات علاقاتها، ويبرز الشخصيات بعمق نفسي، مثل شجاعة "خيرة" وهشاشة "زليخة"، ليجسد الصراع بين القوة والضعف وتأثير الكارثة على الفرد والمجتمع.

ويوظف السويسي الزلزال كرمزية للتغيرات الاجتماعية والثقافية، معتمدًا على إخراج متقن وتصوير سينمائي واقعي يبرز الدمار والفوضى دون فقدان الجمال الطبيعي للريف المغربي. يظهر التضامن والتعاون بين سكان القرية، مؤكدًا قدرة الإنسان على مواجهة المحن والتكيف معها.

ويمزج السويسي بين الدراما العائلية والأحداث الكارثية ليخلق تجربة سينمائية قوية تبرز الصراعات الفردية والاجتماعية، ويعزز بذلك مكانة السينما المغربية في معالجة القضايا الحساسة بعمق وصدق، مقدمًا تحفة فنية تجمع بين الجمال الإنساني والثقافي، وتفتح آفاقًا جديدة للسينما الأمازيغية التلفزيونية.

قدّم الباحث والمخرج جمال السويسي من خلال كتابه الجديد "نظرة حول المسرح المغربي في عهد الحماية" دراسة معمّقة حول بدايات المسرح المغربي. واعتمد السويسي في كتابه أسلوباً علمياً وتحليلياً، حفر من خلاله في التاريخ المسرحي المغربي واستعرض التحولات الثقافية والفنية التي رافقت فترة الحماية.

> جمال السويسي يتميز بخبرات متنوعة حيث جمع بين المعرفة الأكاديمية والتقنية والممارسة العملية، ليصبح نموذجا للسينمائي المتكامل

اعتمد الكتاب على مصادر دقيقة وحقائق موثقة، بعيداً عن الوصف الأدبي التقليدي، ما جعله مرجعاً علمياً نادراً يقدم مادة غنية للباحثين والمهتمين بتاريخ المسرح.

وتجلّت قوة الكتاب في قدرته على الجمع بين البحث التاريخي والتحليل النقدي للمسرحيات الأولى، مع التركيز على الأشكال التعبيرية المختلفة التي ظهرت في تلك المرحلة. واستخدم جمال السويسي أسلوباً واضحاً ومتماسكاً، يمزج بين السرد التاريخي والدراسة النقدية، ليمنح القارئ رؤية شاملة للمسرح المغربي، من بداياته وحتى انعكاساته على المسرح المعاصر. كما فتح الكتاب آفاقاً جديدة للتأمل والمقارنة بين الماضي والحاضر، مركزا على دور المسرح في التعبير الثقافي والفني خلال مرحلة حرجة من تاريخ البلاد.

وحصل جمال السويسي على تكوين أكاديمي متكامل، فقد درس الأدب العام والمقارن وحصل على الإجازة من جامعة السوربون باريس الثالثة عام 1981، ثم تابع دراساته العليا في المسرح وحصل على الماجستير عام 1983، قبل أن يُكمل دراساته في السينما وعلوم الاتصال ويحصل على دبلوم الدراسات العليا عام 1985 من نفس الجامعة، وهذا التكوين الأكاديمي مكّنه من امتلاك قاعدة معرفية قوية في البنية السردية للنصوص والقصص، إلى جانب فهم عميق للجانب الفني والتقني في المسرح والسينما، كما أتقن السويسي عدة لغات منها العربية، الفرنسية، الإنجليزية والإسبانية، سواء قراءة أو كتابة، وهو ما ساعده في التواصل والإنتاج على المستوى الدولي.

وتلقى السويسي تدريبًا عمليًا مكثفًا بين 1980 و1985، حينما تدرب على الإضاءة والمسرح مع كبار خبراء المجال مثل هنري ألكان وباتريس تروتييه، كما عمل مع مخرجين سينمائيين عالميين من بينهم كلود ليلووش ويلماز جوناي، وشارك في مشاريع مسرحية مع أنتوار فيتز وبيتر بروك وغيرها، إضافة إلى دورات في المسرح الدولي في برشلونة ونانسي. وقد مكّنته هذه الخبرات من الجمع بين الحس الإبداعي والقدرة على إدارة فرق العمل والمشاريع السينمائية الكبيرة.

السينمائي المتكامل

بدأ السويسي مسيرته العملية منذ منتصف الثمانينات في الراديو والتلفزيون، حيث عمل منتجًا ومقدّم برامج في قناة فرنسا كولتور بقسم الدراما، كما ساهم في تنسيق البرامج الفنية والإنتاجية في ميدي 1 المغرب. كما امتدت خبرته إلى مجال الإعلان والإنتاج التجاري، حين تولى مناصب منتج تنفيذي ومدير إنتاج لعدد من الشركات المحلية والدولية، بما في ذلك كريدي أجريكول، أف.سي.بي، بايرتس فرنسا، عرض ابن بطوطة – قناة Aries إسبانيا، سي.آي.إتش، توب بوبليسيتي، فابنك، تيليما الدار البيضاء، وزارا وغيرها، وهذا أكسبه خبرة واسعة في إدارة المشاريع الإعلانية الكبرى.

وساهم جمال السويسي في إنتاج وإخراج والإشراف على عدد كبير من الأعمال، سواء في المغرب أو خارجها. من أبرز أعماله فيلم "معركة الملوك الثلاثة" للمخرج سهيل بن بركة، وفيلم "بعيدًا" للمخرج أندريه تيشينيه، وفيلم "الشبكة"، و"مفتش الحكومة"، و"دقيقة شمس أقل" للمخرج نبيل عيوش، وفيلم "سقوط الصقر الأسود" للمخرج ريدلي سكوت. كما عمل على إنتاج العديد من الأعمال الدولية مثل "كانابووفي" (بولندا)، و"كلاندستين" (ألمانيا)، و"القائمة" (إسبانيا)، و"صنع في المغرب" (بولندا)، بالإضافة إلى برامج تلفزيونية واقعية مثل "ماستر شيف" و"أنت تستطيع الرقص في بولندا"، مع تصويرها جزئيًا في المغرب.

وأدار جمال السويسي مشاريع شخصية وأخرج عدة أفلام قصيرة وروائية مثل "مرجانة"، الذي يعرض قصة شابة مغربية تناضل من أجل كرامتها، و"القارب الورقي"، و"لو حكت لي فاس"، و"خطيب لياسمينة"، كما شارك في إنتاج الفيلم القصير "سارة". وقد تميزت أعماله بالتوازن بين البعد الإنساني والجودة الفنية، مع استخدام لغة سينمائية غنية بالرموز والتعبيرات الثقافية.

وامتدت خبراته إلى المجال الأكاديمي والثقافي، حينما عمل أستاذًا للسينما في المعهد العالي للإعلام والاتصال – الرباط وجامعة تطوان، وكان عضوًا في لجان تحكيم المهرجانات السينمائية، وعضوًا في اللجنة الوطنية لصندوق السينما، ومشاركًا في تنظيم مهرجانات ثقافية وفنية دولية. كما أشرف على أيام البحر الأبيض المتوسط السمعية البصرية (J.A.M)، وكان مستشارًا ومدير إنتاج للإعلانات والأفلام، ومديرًا لمعارض فنية مثل معرض طنجة للفن والمنار، وهو عضو في العديد من الهيئات الفنية الدولية.

سينما مغربية بشخصيات مختلفة

مخرج ملم بكل تفاصيل عمله

> التكوين الأكاديمي مكنه من امتلاك قاعدة معرفية قوية في البنية السردية للنصوص إلى جانب فهم عميق للجانب الفني والتقني

كما كتب بحوثا هامة تضيف إلى إسهاماته الثقافية والمهنية بعدًا أكاديميًا وفكريًا يعكس اهتمامه العميق بتاريخ المسرح والفنون بالمغرب.

تُظهر هذه المسيرة الطويلة تنوع خبرات جمال السويسي وثراءها، حيث جمع بين المعرفة الأكاديمية والتقنية والممارسة العملية، ليصبح نموذجًا للسينمائي المتكامل، يسهم باستمرار في تطوير الصناعة السينمائية المغربية وتعزيز حضورها على المستوى الدولي.

العرب
الخميس 2026/02/19
السنة 48 العدد 13740

الدراما السورية تفتح ملفات التعذيب في سجون نظام الأسد

نجوم الدراما يجتمعون في أعمال جريئة تكسر حاجز الخوف

بعد عقود من الرقابة تشهد الدراما السورية انفجارا إبداعيا غير مسبوق؛ فمع زوال "الرقابة الذاتية" ورهبة فروع المخابرات، بدأت الشاشات تروي لأول مرة القصص المحرمة عن المعتقلات والمجازر، حيث تحولت فظائع عقود تلتها 14 عاما من الحرب والانتهاكات إلى مادة درامية حقيقية تعيد قراءة التاريخ السوري بلسان الشعب لا بسردية السلطة، مدشنة بذلك عصر الدراما الحرة التي تكسر قيود ستين عاماً من القمع.

شهادات تروى من داخل المعتقلات

إلياس حموي
كاتب سوري

بعد سقوط نظام بشار الأسد في سوريا في الثامن من ديسمبر عام 2024 تحررت سوريا من كل أنواع القمع وتقييد الحريات السياسية والاجتماعية والفنية التي كانت تفرضها سلطات النظام السوري المتمثلة في أجهزة المخابرات وفروعها التي كانت تمتد على طول البلاد وعرضها وتفرض قيودا على الحياة السياسية وتقمع أي صوت يعلو في وجه السلطة.

كان الفن مقيدا أيضا وإن سمح له في بعض الأحيان بتمرير بعض الأفكار المعارضة لنظام البعث لكنها تبقى تحت وصايته وبموافقته، فمثلا مسلسل "الولادة من الخاصرة" الذي تناول قصة ضابط أمن وعالم أجهزة المخابرات ظهرت أجزاؤه الأولى أثناء حكم النظام السابق، أما الأعمال التي تناولت الثورة السورية والحرب التي استمرت أربعة عشر عاما فكانت تكتب بحسب سردية النظام وإعلامه باستثناء أعمال قليلة تحدثت عن معتقلين سياسيين كمسلسل "قلم حمرة" للمخرج الراحل حاتم علي والكاتبة يم مشهدي، ورغم ذلك فقد صور في لبنان خوفا من أن تمنعه سلطات النظام.

أما العمل الثاني الذي تناول قصة معتقلة سياسية في أحد خطوطه فكان مسلسل "مال القبان" للكاتب علي وجيه والممثل يامن حجلي وإخراج سيف سبيعي حيث أدت فيه الفنانة سلاف فواخرجي قصة طبيبة معتقلة لعملها مع إحدى التنسيقيات في بداية الثورة، على الرغم من أنها زوجة قاض في النظام، حيث تبقى معتقلة لسنوات وحين تخرج تجد نفسها مجردة من كل حقوقها كمواطنة ومرفوضة من الجميع باستثناء أستاذها في الجامعة. عرض العمل عام 2024 وكانت قصته جريئة تقدم للمرة الأولى داخل مناطق سيطرة النظام.

المسلسل الوحيد الذي تحدث عن النظام السياسي السابق ومماهيته كان مسلسل "ابتسم أيها الجنرال" لكنه صور خارج سوريا أيضا وتحديدا في تركيا.

وبعد سقوط النظام وزواله تغيرت أفكار السوريين وخصوصا الكتاب الذين كانوا يفرضون على أفكارهم رقابة ذاتية قبل الكتابة خوفا من بطش النظام، أصبح هامش الحرية لديهم كبير ولديهم الكثير من القصص لتروى عن فظائع هذا النظام وما فعله بالسوريين خلال أربعة عشر عاما من اعتقال وتعذيب وقتل وتهجير، يمكن القول إن السوريين لا تكفيهم أربعة عشر عاما أخرى للتحدث عن انتهاكاته وتناولها فنيا لشدة فظاعتها على الرغم من تناولها أدبيا من كتاب يعيشون خارج سوريا، كالروائي فواز حداد في روايته "السوريون الأعداء" التي صدرت عام 2014 عن دار "رياض الريس" في لبنان والتي سلط فيها الضوء على تركيبة النظام السياسي وآلية عمله مشرحا عقلية المنتمين إليه، لذلك أول نضوج لثمار سقوط نظام البعث كان تحويل هذه الرواية إلى مسلسل تلفزيوني يعرض هذا العام من إخراج الليث حجو وتأليف نجيب نصير ورافي وهبة.

تتحدث رواية "السوريون الأعداء" عن مرحلة حرجة في تاريخ سوريا، حيث تدور أحداثها أيام مجزرة حماة في الثمانينات وصولا إلى الثورة السورية عام 2011، وتتطرق إلى ثلاثة أجيال من عائلة واحدة تعرضت لإجرام هذا النظام أثناء اقتحام مدينة حماة في الثمانينات، حيث تروي قصة الطبيب عدنان الراجي الذي قتله الضابط سليمان هو وزوجته وأطفاله بدم بارد وأرسله إلى الإعدام الميداني ولم ينج من العائلة سوى ابنه الرضيع الذي انتشلته الجارة من أيدي أمه القتيلة ليربى في كنف عمه القاضي سليم الراجي. أما الطبيب عدنان فينجو من الإعدام الميداني بأعجوبة لكنه يرسل إلى سجن تدمر سيء الصيت ليمكث فيه لسنوات طويلة قبل أن يخرج منه متحولا إلى شخص آخر جراء التعذيب المنهج الذي تعرض له هو وباقي السجناء. والمسلسل من بطولة سلوم حداد وبسام كوسا ويارا صبري وهيما إسماعيل.

أما العمل الثاني الذي يتناول حقبة إجرامية من تاريخ هذا النظام فهو مسلسل "الخروج إلى البئر"، تأليف سامر رضوان وإخراج الأردني محمد لطفي، وهو من بطولة جمال سليمان وواحة الراهب وآخرين. يتحدث العمل عن قصة العصيان الشهير لسجناء صيدنايا سيء الصيت وأسوأ معتقلات العالم عام 2008 وكيف جابه النظام هذا العصيان وتعامل معه، مصورا الظروف غير الإنسانية داخل زنازين هذا السجن. والعمل من إنتاج شركة ميتافورا أيضا منتجة مسلسل "السوريون الأعداء".

أما العمل الثالث الذي يتناول معتقلات النظام فهو "القيصر – لا مكان لا زمان" عبر عشر ثلاثيات تتناول قصص معتقلين في سجون هذا النظام. والعمل من تأليف عدة كتاب كعدنان العودة ونجيب نصير ومؤيد النابلسي وآخرين، وإخراج صفوان مصطفى نعمو، وتغني شارته المطربة السورية أصالة نصري.

هناك عملان آخران يتطرقان إلى فساد أجهزة هذا النظام في مواضيعهما وهما "سعادة المجنون"، تأليف علاء مهنا وإخراج سيف سبيعي وبطولة عابد فهد وسلافة معمار وباسم ياخور، ومسلسل "عائلة الملك"، تأليف ورشة من الكتاب وإخراج محمد عبدالعزيز.

هكذا يكون المشاهد السوري خصوصا والعربي عموما أمام دراما حقيقية لأول مرة في التاريخ السوري منذ ستين عاما تروى بلسان شعب ضاق كل أنواع الاضطهاد والقمع على يد واحد من أقذر الأنظمة العربية التي عرفتها البشرية.

رواية «السوريون الأعداء» تُحول إلى مسلسل تلفزيوني يعرض هذا العام من إخراج الليث حجو وتأليف نجيب نصير ورافي وهبة

عودة قطاع الإنتاج بماسبيرو إلى الواجهة تحيي أمجاد الدراما المصرية

حنان مبروك
صحافية تونسية

"الدراما قوة لا تسلية، ومصدر تأثير عظيم" على حد قول الكاتب عبداللطيف خالد، وهذا بالفعل ما أكدته الهيئة الوطنية (المصرية) للإعلام أو ما يعرف بـ"ماسبيرو"، والتي قدّمت على مدار عقود مجموعة من أهم المسلسلات التي شكّلت علامات فارقة في تاريخ الدراما المصرية والعربية، وكان لها تأثير عميق في وعينا الجمعي.

كانت مصر رائدة في إنتاج الدراما مع أول مسلسل تلفزيوني بعنوان "هارب من الأيام" الذي بث عام 1962، وذلك عقب افتتاح مبنى ماسبيرو بفترة وجيزة، ليستمر بعدها إنتاج أعمال درامية بارزة لا تزال خالدة في وجدان المشاهد العربي.

من أبرز هذه الأعمال "ليالي الحلمية" الذي رصد تحولات المجتمع المصري عبر حقب زمنية متعاقبة، و"رأفت الهجان" الذي جسّد بطولات المخابرات المصرية في إطار وطني مشوّق، و"الشهد والدموع" الذي عالج صراعات العائلة والطبقات الاجتماعية بعمق إنساني.

كما يبرز "بوابة الحلواني" بوصفه عملا تاريخيا غنائيا وثّق مرحلة مهمة من تاريخ مصر الحديث، مؤكداً قدرة الدراما التلفزيونية على المزج بين التوثيق والإبداع الفني.

هذه الأعمال وغيرها رسّخت مكانة ماسبيرو كمنصة للإبداع الجاد، وأسهمت في ترسيخ صورة الدراما المصرية كأحد أهم روافد الثقافة العربية خلال النصف الثاني من القرن العشرين.

وكانت لماسبيرو الريادة في التأسيس لثقافة عرض المسلسلات خلال شهر رمضان، وفي حين كنا نشاهد مسلسلا واحدا ترافقه مجموعة من الفوازير مثل "فوازير حول العالم" التي قدمتها شريهان، إلى جانب برامج مسابقات وبرامج دينية ترفه عن المسلمين قليلا خلال شهر مخصص للعبادة، صرنا اليوم أمام أعداد هائلة من المسلسلات تصرف المسلم عن عبادته وتختصر شهر رمضان في الترفيه.

ومنذ ثورة 2011، همشت ماسبيرو، واتجهت القوى الناعمة ومنتجو الدراما إلى القطاع الخاص، لا يُعرف هل كان الأمر طبيعيا يواكب كل التحولات الكبرى التي شهدتها مصر أم أنه نتيجة التذبذبات السياسية والأزمة الاقتصادية الخانقة.

وبعد غياب دام نحو 15 عاما، ومع بدأ استقرار البلاد واستعدادها لمرحلة ازدهار متوقعة، تعود ماسبيرو هذا العام إلى الواجهة بخطة تطوير شاملة تعكس رغبة واضحة في استعادة دورها الريادي.

وعاد قطاع الإنتاج داخل الهيئة بقوة إلى المنافسة خلال شهر رمضان من خلال تقديم أعمال جديدة، في خطوة تؤكد أن المؤسسة العريقة تسعى إلى استعادة ثقة الجمهور عبر محتوى يهتم بالبعد الاجتماعي المصري والعربي ويعالج قضايا معاصرة بلغة درامية قادرة على المنافسة، فإلى جانب اهتمام صناع الدراما بإنتاج أعمال تخاطب المشاهد المصري، أنتجوا أيضا مسلسلا عن القضية الفلسطينية هو "صحاب الأرض".

وتعرض الهيئة ثمانية مسلسلات هي "أولاد الراعي"، بطولة ماجد المصري وخالد الصاوي وأحمد عيد ونيرمين الفقي وأمل بوشوشة، وتأليف ريمون مقار، وإخراج محمود كامل، و"صحاب الأرض"، بطولة منة شلبي وإياد نصار وعصام السقا، وتأليف عمار صبري ومحمد هشام عبية، وإخراج بيتر ميمي، و"روج أسود"، بطولة رانيا يوسف ودانيا مصطفى ومي سليم، وتأليف أيمن سليم، وإخراج محمد عبدالرحمن حماقي، و"السرايا الصفرا"، بطولة وفاء عامر وعمرو عبدالجليل وسارة سلامة وإيهاب فهمي ومنة عرفة، وتأليف حسين مصطفى محرم، وإخراج جوزيف نبيل.

كما يعرض مسلسل "المصيدة"، بطولة حنان مطاوع وخالد سليم وسلوى خطاب، وتأليف يحيى حمزة، وإخراج مصطفى أبوسيف، و"وصية جدو"، بطولة بيومي فؤاد وحمزة العيلي وليلى عز العرب، وتأليف سندس عادل وبلال الشاعر ومحمد عمروسي، وإخراج محمد الأنصاري، و"الضحايا"، بطولة صلاح عبدالله وندى بسيوني وميرنا وليد ووفاء سالم وعمرو رمزي، وتأليف وإخراج حاتم صلاح الدين. ويعرض مسلسل "قطر صغنطوط"، بطولة محمد رجب والفنان أحمد بدير، وتأليف محمد سمير مبروك، وإخراج هاني حمدي.

وإلى جانب المسلسلات التلفزيونية أطلقت أيضا إذاعة "دراما إف إم" كأول إذاعة متخصصة في المسلسلات في العالم العربي، مع أرشيف ضخم يتجاوز ألفي مسلسل إذاعي، في محاولة لإحياء تقاليد الدراما الإذاعية وتعزيز حضورها في المشهد الإعلامي الحديث.

وإضافة إلى جهود التحديث واستعادة موقعها في المشهد الدرامي العربي، تواصل قناة "ماسبيرو زمان" عرض وترميم كلاسيكيات الدراما والفوازير التي شكلت وجدان أجيال، مثل "بوجي وطمطم" و"محمد رسول الله"، لتقديمها بصورة تليق بقيمتها الفنية وتاريخها، ولتعريف الأجيال الجديدة بكنوز إبداعية أسهمت في ترسيخ ملامح الشخصية المصرية.

ويبرر استمرار "ماسبيرو زمان" في ترميم وعرض كلاسيكيات الفن العربي، بأن الهوية الثقافية لا تُبنى إلا على أساس متين من الذاكرة المشتركة.

ويأتي تبني ماسبيرو لإستراتيجية شاملة تقوم على تطوير المحتوى والإنتاج المشترك والانفتاح على صيغ درامية جديدة، بهدف استعادة الجمهور بعد سنوات من تراجع الإنتاج، ولإعادة توظيف كنوزها الفنية في تعزيز الوعي ومواجهة الأفكار المتطرفة، وتأكيد قيم الاعتدال والانتماء، ومواكبة السياسة الثقافية المصرية والتوصيات الأخيرة للرئيس المصري عبدالفتاح السيسي الذي شدد على ضرورة التزام الدراما تحديدا بعرض أعمال ترتقي بمستوى الوعي والثقافة لدى الجمهور وتبتعد عن الاستعراض المبالغ فيه لقضايا العنف والمخدرات ووقف تمجيد الخيانة والبلطجة، واحترام مؤسسات الدولة، ودعم دور الأسرة والمرأة.

المؤسسة العريقة تسعى إلى استعادة ثقة الجمهور عبر محتوى يهتم بالبعد الاجتماعي المصري والعربي ويعالج قضايا معاصرة

وبين الماضي العريق والطموح المتجدد، تبقى ماسبيرو أكثر من مجرد مبنى على ضفاف النيل؛ إنها ذاكرة وطن، ومنبر ثقافة، وأحد أهم أعمدة الدراما التي صنعت وما زالت تصنع ملامح الوجدان المصري والعربي.

ويمكن القول إن هذه العودة مبشرة، تؤكد أن مبنى ماسبيرو يظل الركيزة التاريخية الأساسية للدراما المصرية والعربية، وأحد أهم رموز القوة الناعمة لمصر في محيطها العربي، وينتظر أن تكون الانطلاقة الجديدة استكمالا للدور الكبير الذي لعبه هذا الصرح في تعزيز الوعي والوجدان الجمعي العربي، ويعود مدرسة فنية تخرج فنانين حقيقيين يسعون خلف الفن ورسائله وليس خلف الشهرة والمال فقط.

من كواليس تصوير «أولاد الراعي»، إنتاج ماسبيرو

العرب
الخميس 2026/02/19
السنة 48 العدد 13740

توسيع خطة إعداد وتأهيل المقبلين على الزواج في تونس

فئات واسعة من الشباب والأسر الفتية ستستفيد من التوعية والتكوين والإحاطة والمرافقة والدعم

الأسر حديثة العهد بالزواج معنية بالخطة

وسعت السلطات المعنية ببرنامج إعداد وتأهيل المقبلين على الزواج في تونس المستهدفة بأن أدرجت الأسر الشابة ضمن تلك الفئات إلى جانب الشباب وخاصة منهم الذين يستعدون للزواج. وستخضع جميع الفئات لتكوين وإحاطة ومرافقة ودعم من أجل تعزيز معارفها حول مكانة الأسرة والقيم التي ترتكز عليها، وسيتم تمكينها من اكتساب الكفاءات اللازمة للاضطلاع بمختلف الأدوار الموكلة لها لإدارة الأسرة.

تونس - تشهد الأسرة التونسية تحوّلات عميقة، أبرزها ارتفاع معدلات الطلاق، وتزايد مظاهر العنف الأسري والرقمي، وتراجع نسب الأطفال أقل من 5 سنوات، إضافة إلى بلوغ مؤشر الشيخوخة مستويات مرتفعة.

وتعد حماية الأسرة أولوية قصوى، خاصة في ظلّ ارتفاع مؤشرات التفكك الأسري جراء الطلاق، لذلك وضعت السلطات التونسية المختصة خطة للتماسك الأسري تعتمد على مقاربة وقائية، وأخرى للإعداد والتأهيل للحياة الزوجية لتمكين الشباب من حياة مستقرة ومتوازنة.

وخلال عرض مشروع الخطة التنفيذيّة ومناقشة خطوطها العريضة ومحاورها وأهدافها، تدارست وزيرة الأسرة والمرأة والطفولة وكبار السن، أسماء الجابري، وممثلو الوزارات ذات العلاقة، آليات توسيع الشرائح المستهدفة وتعزيز دور الخطّة في ترسيخ القيم الأسريّة عند الناشئة إلى جانب الاعتماد على الحملات التوعوية ذات الرسائل الترغيبيّة والجاذبة.

وتهدف الخطة التنفيذيّة، التي وضعتها وزارة الأسرة والمرأة للإعداد والتأهيل للحياة الزوجيّة، إلى تعزيز معارف المقبلين على الزواج حول مكانة الأسرة والقيم التي ترتكز عليها، وتمكين المقبلين على الزواج من اكتساب الكفاءات اللازمة للاضطلاع بمختلف الأدوار الموكلة لهم لإدارة الأسرة والتصرف في مواردها وتأهيلهم لحسن تربية النشء وتصور مشروع حياة القرينين.

كما ترمي هذه الخطة إلى ترسيخ ثقافة التواصل الجيد والصحة الجسدية والنفسية لدى المقبلين على الزواج ومساعدتهم على مجابهة نفقات الزواج.

وتشمل مكوّنات الخطّة التوعيةَ والتكوين والإحاطة والمرافقة والدعم، وتستهدف فئات واسعة وخاصة من الشباب المقبلين على الزواج والأسر الشابة، وفق ما أفادت به وزيرة الأسرة، في كلمة لها احتفاء باليوم الوطني للأسرة في ديسمبر الماضي، قدمت فيها ملامح مشروع الخطة التنفيذيّة للإعداد والتأهيل للحياة الزوجية والأسرية التي انطلقت الوزارة في بلورتها وفق مقاربة تشاركيّة في سياق تحولات ديمغرافيّة للحدّ من التفكّك الأسري وتقليص تداعياته.

وتكريسا للخيارات الوطنيّة في مجال تعزيز مكانة الأسرة والنهوض بأوضاعها، ومن منطلق إيمانها بأن في تماسك الأسرة ضمانا لاستقرار وتوازن المجتمع بصفة عامة، كانت وزارة الأسرة والمرأة والطفولة وكبار السن قد قررت مواصلة تنفيذ برنامج "تأهيل المقبلين على الزواج" وفق رؤية جديدة تأخذ بعين الاعتبار التحديات الاجتماعية التي تعيشها الأسرة التونسية لاسيما تغيّر المعايير والسلوكات الاجتماعية.

ويهدف هذا البرنامج إلى تأهيل الشاب المقبل على الزواج وإكسابه مهارات علمية للتعامل مع الشريك بهدف تقوية الروابط الاجتماعية وإنشاء أسرة متماسكة، وذلك عبر تطوير الثقافة الزّوجية للمقبلين على الزواج وإكسابهم المهارات اللازمة للتعامل مع الصعوبات التي يمكن أن تعترض الشريكين.

ويرمي البرنامج إلى المساهمة في التخفيض من نسب الطلاق داخل الأسرة، والتي سجّلت تصاعدا مطّردا خلال السنوات الأخيرة.

ووفق إحصائيات نشرها المعهد الوطني للإحصاء (حكومي) في ديسمبر 2024، بلغت حالات الطلاق في تونس 14 ألف حالة سنويا.

وكانت السلطات التونسية قد حذرت من خطورة التفكك الأسري في البلاد بسبب ارتفاع معدل الطلاق، وأفادت بأن حماية الأسرة أولوية قصوى بالنسبة إليها.

وتسجل تونس تراجعا في سن الزواج يرجعه مختصون إلى عوامل اقتصادية أهمها ارتفاع كلفة الزواج والمعيشة، إضافة إلى خيار استكمال كل مراحل الدراسة بالنسبة إلى البعض.

وبحسب المكلف بمأمورية في وزارة الأسرة، أنيس الدلهومي، فإن معدّل سنّ الزواج لدى الرجال يبلغ حاليا 35.3 سنة ولدى النساء يقدّر بـ28.9 سنة، بعد أن كان يقدّر سنة 1966 على التوالي بحوالي 27.1 سنة و20.9 سنة.

كما شهد مؤشر الزيجات في تونس تراجعا، حيث انخفض عدد عقود الزواج بنسبة تقارب 10 في المئة في 2024 مقارنة بـ2023، وانخفض عدد الزيجات حسب إحصائيات 2024 إلى 70.942 حالة مقابل 78.115 في 2023.

وذكّر الدلهومي بالتراجع اللافت لمؤشرات النمو الديمغرافي الذي سجّلته تونس خلال السنوات الأخيرة، من 1.04 سنة 2014 إلى 0.87 سنة 2024، وتواصل انخفاض مؤشر الخصوبة ليبلغ 1.7 خلال سنة 2022.

وحرصا منها على حماية الأسرة من كل أشكال التفكّك، ارتأت الوزارة تنفيذ خطة التأهيل خلال الفترة 2023 – 2025 كتجربة نموذجيّة أولى، حيث يتمّ في هذا الصدد تنظيم دورات تأهيل للشباب المقبل على الزواج قبل إبرام عقد الزواج تُتوج بشهادة تأهيل، وإصدار دليل لتأهيل الشباب للحياة الزوجية، إلى جانب إعداد محامل اتصالية وإعلامية للتعريف بأهم أسس الحياة الزوجية الناجحة.

وتكريسا للمقاربة التشاركية التي تنتهجها الوزارة، تم تنفيذ برنامج "تأهيل المقبلين على الزواج" بكامل ولايات (محافظات) الجمهورية بالشراكة مع وزارات العدل والصحة والشؤون الدينية والشؤون الاجتماعية والشباب والرياضة، فضلا عن مكوّنات المجتمع المدني الناشطة في المجالات ذات العلاقة وخبراء في المجال.

وكانت وزارة الأسرة والمرأة في تونس قد وضعت دليلا يهدف إلى توعية المقبلين على الزواج في البلاد، ويتعلق أساسا بخصوصية المؤسسة الأسرية وشروط الزواج والشراكة بين الزوجين للتقليل من حالات الطلاق والعنف الزوجي المتزايدة.

ويندرج البرنامج في إطار التحولات التي تشهدها الأسرة وبروز ظواهر من شأنها أن تهدّد توازنها واستقرارها، فضلا عن إنجاز دراسات علميّة معمّقة تستند إليها لتعميق الجانب المعرفي ولتجويد تدخلاتها ورسم سياساتها وتصويبها.

وكانت الوزيرة السابقة آمال بلحاج موسى قد أكدت في تصريح لإذاعة محلية أن "الهدف من هذا الدليل هو توعية المقبلين على الزواج حول خصوصية المؤسسة الأسرية وشروط الزواج والشراكة بين الزوجين، للتقليل من حالات الطلاق والعنف الزوجي التي ما فتئت تزيد مؤشراتها في السنوات الأخيرة".

وتنعكس صعوبة الظروف الاجتماعية والاقتصادية على وضعية الشاب التونسي الذي يفكر في الزواج، حيث يفضّل الكثيرون تأجيل فكرة الزواج أو العزوف كليا عن الارتباط.

وقال عامر الجريدي، كاتب عام المنظمة التونسية للتربية والأسرة، "هي بادرة محمودة من وزارةالأسرة والمرأة والطفولة وكبار السنّ في إطار رسالتها المتمثلة في العمل على تدعيم ركائز الأسرة وتحصينها من الآفات الاجتماعية، التي تهدّد أركانها وكيانها بفعل تأثير الأزمات التنموية التي تجتاح العالم والتحوّلات الثقافية الناتجة عن تطور تكنولوجيات الاتصال، التي قلبت المفاهيم وضربت القيم الأخلاقية والاجتماعية في العمق".

وأضاف في تصريح لـ"العرب"، أدلى به سابقا، أن "الشباب يحتاجون إلى اكتساب القيم (حب الأسرة، التضامن، الحبّ، الوطنية، المسؤولية...) والثقافة الاجتماعية والفنّية والقانونية والمهارات الاجتماعية والتربية الجنسية والسكّانية لإنجاح المؤسسة الزوجية".

وبخصوص معوقات الزواج الناجح وتكوين مؤسسة زوجية متماسكة، اعتبر الجريدي أن "نجاح الزواج رهين القيم والثقافة والمهارات الاجتماعية، يبطله ما يسود من اللامسؤولية والجهل بالنواميس الاجتماعية والقانونية التي تجعل من الشباب مواطنين مستهترين ومحدودي النظر وماديين دون روحانيات ولا أخلاقيات".

ويعاني المجتمع التونسي من ظاهرة التفكك الأسري التي أصبحت تقلق الخبراء والمسؤولين في البلاد.

وخلال مناقشة ميزانية وزارة الأسرة والمرأة والطفولة وكبار السن لسنة 2026، ضمن جلسة عامة بمقر البرلمان، هيمنت ظاهرة التفكك الأسري وطرق مجابهتها والحد من تداعياتها، على مداخلات أعضاء مجلس نواب الشعب.

واعتبر برلمانيون أن تزايد التفكك الأسري في تونس أثر بطريقة عميقة ومباشرة على كافة شرائح المجتمع ومهّد لتنامي ظواهر الانقطاع المدرسي وانتشار الجريمة والعنف واستهلاك المخدرات في سنّ مبكرة، داعين إلى ضرورة إيلاء هذه الظاهرة الأهمية التي تستحقها من حيث التشخيص العلمي ووضع الحلول الكفيلة بتجاوز تأثيراتها السلبية على المجتمع.

واقترح البرلمانيون أن تعمل الوزارة بالتنسيق مع مراكز الدراسات بكل تخصصاتها على إنجاز دراسات لتشخيص جميع الظواهر المتصلة بالسلوكيات المحفوفة بالمخاطر الناتجة عن التفكك الأسري واقتراح بدائل وطرق علاجية تتماشى مع متغيرات العولمة والثورة التكنولوجية وما طرحته من تأثير وانعكاس على الروابط والقيم المجتمعية.

واستنكر البرلمانيون الأرقام "المفزعة" للطلاق في تونس، حيث يتم تسجيل ما بين 40 و50 حالة طلاق يوميا دون اعتبار الأسر التي لا تشكّل فضاء آمنا للأطفال جراء معاناتها من العنف بجميع أشكاله المسلّط على الزوجة والأطفال على حد السواء.

> الخطة تهدف إلى تمكين المقبلين على الزواج من اكتساب الكفاءات اللازمة للاضطلاع بمختلف الأدوار الموكلة لهم لإدارة الأسرة والتصرف في مواردها

تراجع معدلات الخصوبة يضع أمام المغرب تحديات كبيرة

الرباط - تعيش المملكة المغربية تحولات ديمغرافية حاسمة، تشير إلى تسارع شيخوخة السكان في العقود المقبلة، في ظل انخفاض معدل الخصوبة وارتفاع متوسط العمر المتوقع وتأخر سن الزواج، ما يضع أمامها تحديات كبيرة تتعلق باستدامة أنظمة التقاعد والخدمات الاجتماعية.

وأشار تقرير حديث للمندوبية السامية للتخطيط إلى أن المغرب يمر حاليًا بمرحلة متقدمة من الانتقال الديمغرافي، تقترب تدريجيًا من النماذج السائدة في الدول المتقدمة، حيث ارتفع متوسط العمر المتوقع بشكل ملحوظ، من 47 سنة في عام 1960 إلى 76.4 سنة في عام 2024، في حين شهد معدل الخصوبة انخفاضًا حادًا من 7.2 طفل لكل امرأة سنة 1960 إلى 1.97 طفلًا سنة 2024، أي أقل من المستوى المطلوب لتجديد الأجيال.

وتتوقع المندوبية أن يواصل عدد السكان ارتفاعه بمعدل 230 ألف نسمة سنويًا حتى عام 2040، لكن بوتيرة أبطأ مقارنة بالعقود الماضية، بفضل تحسن الوضع الصحي وتوسع الخدمات الأساسية مثل التغذية والكهرباء والماء الصالح للشرب.

وبحسب التقرير، فإن تأخر سن الزواج أصبح ظاهرة متزايدة نتيجة عوامل اجتماعية واقتصادية متعددة، منها زيادة مدة التمدرس وتعزيز استقلالية المرأة وتغير أنماط الحياة، إلى جانب تأثيرات البطالة وعدم الاستقرار المهني. وقد أدى هذا التحول الاجتماعي إلى إعادة تشكيل هرم الأعمار.

وأظهر التقرير توقعات بتراجع عدد الأطفال في الفئة العمرية 6 – 11 سنة من 4.2 مليون إلى 3 ملايين، والفئة 12 – 14 سنة من 2.1 مليون إلى 1.5 مليون بين 2024 و2040.

أما بالنسبة إلى الشيخوخة فتشير التقديرات إلى تسارعها من 5.1 مليون نسمة (13.9 في المئة) في 2024 إلى 7.9 مليون نسمة (19.5 في المئة) في 2040، بمعدل نمو سنوي يصل إلى 3 في المئة خلال الفترة نفسها، ما يطرح تساؤلات جدية حول قدرة النظام الاجتماعي والممولين على التكيف مع هذا التحول الديمغرافي المتسارع.

وكانت نتائج الإحصاء العام للسكان والسكنى قد وضعت أمام المغرب واقع توجه مواطنيه نحو الشيخوخة، مع بداية انقلاب الهرم السكاني وانخفاض ملحوظ في نسبة الأطفال دون 15 سنة، مقابل ارتفاع نسبة السكان فوق 60 عاما، ما يضع أمام البلاد، وفقا لخبراء، تحديات اقتصادية ومجتمعية.

وتقول النتائج إن معدل الخصوبة في المغرب واصل انخفاضه ليصل إلى أقل من طفلين لكل امرأة سنة 2024، ليصبح أقل من عتبة تعويض الأجيال المحددة في 2.1 طفل لكل امرأة.

وحسب المصدر ذاته، فإن الأسباب تعود إلى الاستخدام الواسع لوسائل تنظيم الأسرة (وسائل منع الحمل...)، وإلى ارتفاع معدل العزوبة النهائية عند سن الخامسة والخمسين، بالإضافة إلى ارتفاع نسبة المطلقين، وتداعيات جائحة كورونا التي دفعت العديد من الأزواج إلى تأجيل مشاريع الزواج والإنجاب.

وفي ما يتعلق بالشيخوخة، كانت المعطيات مؤثرة، إذ بينت نتائج الإحصاء أن الهرم السكاني بدأ ينقلب، حيث انخفضت نسبة الأطفال دون 15 عاما إلى 26 في المئة سنة 2024، في حين ارتفع عدد السكان فوق 60 عاما إلى 13 في المئة.

وقد وصل عدد الشيوخ في المغرب فوق 60 عاما إلى خمسة ملايين نسمة، متجاوزين معدل نمو السكان، ما يشير إلى "تسارع شيخوخة المغاربة، وحدوث تحول عميق في البنية الديمغرافية".

وتحدثت نتائج الإحصاء عن وضعية الأشخاص بين 70 عاما وفوق 80 عاما، الذين يفرضون على الدولة تحديات الرعاية الصحية، والحماية الاجتماعية، والبنية التحتية الملائمة.

وقال عبدالخالق التهامي، وهو باحث في الاقتصاد وأستاذ بكلية الحكامة والعلوم الاقتصادية والاجتماعية في جامعة محمد السادس، إن "هذه النتائج تفرج عن عواقب اقتصادية، حيث سترتفع متطلبات الرعاية الصحية".

وأضاف التهامي، في تصريح لجريدة إلكترونية محلية، أن الثقل المجتمعي سيظهر في المغرب خاصة على مستوى التقاعد والتغطية الصحية، مشيرا إلى أن التأثيرات على سوق العمل لن تظهر حاليا، ويستبعد في الأساس أن تكون سلبية.

وأورد الأستاذ بكلية الحكامة والعلوم الاقتصادية والاجتماعية في جامعة محمد السادس أنه في ما يتعلق بتشجيع الإنجاب كما حدث في العديد من الدول "لم يصل المغرب بعد إلى هذه المرحلة، خاصة وأن المملكة لم تخرج بعد من مرحلة الانتقال الديمغرافي، بل بدأت للتو".

> المغرب يمر حاليًا بمرحلة متقدمة من الانتقال الديمغرافي، تقترب تدريجيًا من النماذج السائدة في الدول المتقدمة

على مستوى التأثيرات والتحولات المجتمعية، ترى خلود السباعي، وهي أستاذة علم النفس الاجتماعي بجامعة الحسن الثاني في الدار البيضاء، أن هذه الأرقام تستوجب تجاوز الصور النمطية عن رعاية المسنين في المغرب.

وقالت السباعي إن توجه المغاربة نحو الشيخوخة "يفرض تحديات جمة على فئة النساء اللواتي قررن الخروج للعمل وتولي المسؤولية، وهن العامل الرئيسي لتراجع معدل الخصوبة"، مبينة أن ذلك لا يمكن أن تجاوره مسؤولية رعاية المسنين بالنظر لتأثيراته الاقتصادية والنفسية.

وذكرت المتحدثة أن المغاربة يجب أن يتجاوزوا الصور النمطية المتعلقة بـ"تسجيل المسنين في دور الرعاية، وعدم اعتبارها أمرا مخجلا".

وقالت "هذه النتائج تظهر هذا التحول الديمغرافي بالمملكة الذي ينذر بتحديات واضحة على مستوى رعاية المسنين"، مستبعدة "حدوث تأثيرات مجتمعية، أو توجه الدولة للتشجيع على الإنجاب كما حدث في دول مثل الصين واليابان".

بدورها، كشفت دراسة حديثة للمندوبية السامية للتخطيط، بالتعاون مع صندوق الأمم المتحدة للسكان، عن تحولات ديمغرافية خطيرة في المغرب، حيث تراجع معدل الخصوبة بنسبة 3.5 في المئة بين 1982 و2025 من 5.5 أطفال لكل امرأة إلى 2.2 أطفال، ويؤثر هذا التراجع، وفق خبراء، على هيكل السكان، حيث انخفضت نسبة الأطفال دون سن الخامسة عشرة وارتفع عدد المسنين.

الاكتفاء بطفل واحد

العرب
الخميس 2026/02/19
السنة 48 العدد 13740

مرحلة جديدة عنوانها التغيير.. الترجي التونسي يعود إلى المدرسة الفرنسية

● باتريس بوميل وجّه قرارات سريعة وحاسمة

● مواجهة الأهلي المصري الامتحان الحقيقي لرحلة المدرب الفرنسي

سيبدأ نادي الترجي الرياضي التونسي مرحلة جديدة عنوانها التغيير، بعد أن حسم رسميا ارتباطه مع المدرب الفرنسي باتريس بوميل لقيادة الفريق خلال الفترة المقبلة، بعقد يمتد إلى يونيو 2027، خلفا للمدرب المقال ماهر الكنزاري الذي أُعفي من مهامه في 8 فبراير، بسبب تراجع النتائج.

مراد بالحاج عمارة
صحافي تونسي

تونس - بات من المقرّر أن يعلن نادي الترجي التونسي عن تعيين المدرب الفرنسي باتريس أمير بوميل مديرا فنيا للفريق الأول، بعقد يمتد لموسم ونصف الموسم، ليتولى قيادة الفريق في ما تبقى من منافسات الموسم الحالي. وأنهت إدارة الترجي اتفاقها مع بوميل على جميع تفاصيل التعاقد، عقب رحيله عن تدريب منتخب أنغولا، حيث وصل المدرب البالغ من العمر 47 عاما إلى تونس من أجل استكمال الإجراءات النهائية تمهيدا للإعلان الرسمي.

قرار التعاقد مع بوميل لم يكن الحدث الوحيد الذي أسعد جماهير الأحمر والأصفر، بل إن أولى خطوات المدرب الفرنسي بعد وصوله إلى تونس كانت بمثابة رسالة واضحة للجماهير، التي طالما طالبت بقطيعة مع المرحلة السابقة. فقد قرر بوميل الاستغناء عن كامل أعضاء الإطار الفني المساعد لماهر الكنزاري، في خطوة اعتبرتها الجماهير على صفحات التواصل الاجتماعي بداية فعلية لمرحلة جديدة.

جهاز فني قوي

الجماهير عبّرت عن ارتياحها الكبير لأن الإدارة استجابت لمطلبها الأساسي، تكوين جهاز فني أجنبي متكامل، بعيدا عن الأسماء التي رافقت الفريق في الفترة الماضية. ووفقًا لمصادر قريبة من النادي، فإن بوميل اشترط منذ المفاوضات الأولى أن يعمل بطاقم يختاره بنفسه، من دون الإبقاء على أي عنصر من الجهاز الفني السابق، وهو ما وافقت عليه الإدارة.

وبموجب هذا القرار تم الاستغناء عن شمس الدين الذوادي المدرب المساعد، ووسيم نوارة مدرب حراس المرمى، إضافة إلى بقية الأعضاء الذين كانوا حاضرين حتى في المباراة الأخيرة أمام بترو أتلتيكو، ضمن الجولة الختامية من دور المجموعات في دوري أبطال أفريقيا.

> تعيين بوميل يمثل عودة الترجي إلى المدرسة الأجنبية، بعد مرور قرابة عام على إقالة المدرب الروماني لورينتيو ريجيكامب

ويتكوّن الإطار الفني الجديد من باتريس بوميل مدربا أول، وجيل موريسيو مساعدا أول، وسعد إشعلالن مساعدا ثانيا، وأوليفييه مارتينيز وفؤاد شريط معدّين بدنيين، وهم أسماء اشتغل معها المدرب الفرنسي في تجاربه السابقة، سواء مع منتخب أنغولا أو خلال إشرافه على مولودية الجزائر سنة 2024.

من بين النقاط التي لاقت استحسان جماهير الترجي أيضا أن اختيار بوميل جاء بتوصية مباشرة من المدير الرياضي الجزائري يزيد منصوري، لا بقرار إداري تقليدي كما جرت العادة. وهو ما اعتبره أنصار النادي مؤشرا على أن الجانب الرياضي بات يغلب الجانب الإداري في رسم ملامح المرحلة المقبلة. وقد التقى بوميل فور وصوله برئيس النادي حمدي المدب، إلى جانب يزيد منصوري ومسؤول الفريق فاروق كتو، حيث دارت محادثات مطولة حول البرنامج الفني والتحضيرات القادمة، خاصة مع اقتراب المواعيد الحاسمة قاريا.

المدرسة الأجنبية

تعيين بوميل يمثل عودة الترجي إلى المدرسة الأجنبية، بعد مرور قرابة عام على إقالة المدرب الروماني لورينتيو ريجيكامب في مارس 2025، حين تم تعيين الكنزاري مدربا أول. ويأمل مسؤولو النادي أن يمنح المدرب الفرنسي الإضافة المرجوة قاريا، خصوصا أن الفريق ضمن تأهله إلى ربع نهائي دوري أبطال أفريقيا للمرة العاشرة تواليا، بعد فوزه الأخير على بيترو أتلتيكو (2 – 0).

وسيكون الترجي على موعد قوي في ربع النهائي بمواجهة الأهلي المصري، في قمة عربية منتظرة، يسعى من خلالها الأحمر والأصفر إلى تأكيد طموحاته في استعادة اللقب القاري. بهذه القرارات السريعة والحاسمة، وجّه باتريس بوميل أول رسالة واضحة: لا مجال لأنصاف الحلول، والمرحلة القادمة ستُبنى على أسس جديدة، وسط دعم جماهيري واسع يترقب أن تُترجم هذه التغييرات إلى نتائج وألقاب.

وشهد الترجي تحولات مهمة الأسبوع الماضي عقب الخسارة أمام الملعب المالي (0 – 1)، ما عجّل بإقالة الكنزاري وتكليف المدير الفني لفريق الشباب، الفرنسي كريستيان بركوني، بقيادة الفريق مؤقتا. ونجح بركوني في تجاوز محطة حاسمة قاريا، بعدما قاد الترجي إلى فوز ثمين على بترو أتلتيكو الأنغولي بهدفين دون رد، سجلهما المالي أبوبكر دياكيتي والبوركيني جاك ديارا، ليضمن الفريق وصافة مجموعته ويبلغ الدور التالي من دوري أبطال أفريقيا.

ويمتلك بوميل تجربة واسعة في القارة الأفريقية، إذ سبق أن عمل مساعدا لمواطنه هيرفيه رينارد مع منتخبي زامبيا وكوت ديفوار، كما تولى تدريب منتخب المغرب تحت 23 عاما ومنتخب كوت ديفوار، إضافة إلى تجارب ناجحة مع مولودية الجزائر وأم صلال القطري ومنتخب أنغولا.

الاختبار الحقيقي

وستكون مواجهة الأهلي المصري في منافسات دوري أبطال أفريقيا الاختبار الحقيقي للمدرب الفرنسي، الذي أبدى حماسا كبيرا لخوض التجربة مع فريق بحجم الترجي التونسي، رغبة المدرب الشاب في تدريب كبير الأندية التونسية فيها رسالة واضحة ودلالة على الاعتراف بتطور كرة القدم في تونس وانتشار سمعة الفرق التونسية.

جماهير الترجي تنتظر من المدرب الفرنسي الكثير وتعلق آمالها على فكره وفلسفته وخاصة خبرته الموسعة في الملاعب الأفريقية. كما أن جماهير فريق باب سويقة تثق في بوميل لتحقيق أحلامها محليا وقاريا ويبقى الحلم الأكبر هو التتويج باللقب الخامس لدوري أبطال أفريقيا.

اللقاء بين المدرب بوميل والدنماركي وبيس توروب يعد مواجهة تاريخية بين مدرستين أثبتتا علو كعبيهما على الساحة العالمية. وفي هذا السياق أكد الدنماركي بيس توروب، المدير الفني للنادي الأهلي المصري، صعوبة المواجهة المرتقبة ضد الترجي التونسي في دور الثمانية من بطولة دوري أبطال أفريقيا، مشيرا إلى أن هدف فريقه هو الفوز والتأهل.

وأوضح توروب أن إقامة مباراة الذهاب خارج مصر تعد نقطة مهمة، خاصة أن لقاء الإياب سيكون في القاهرة ووسط الجماهير، وهو ما يمثل أمرا إيجابيا في مشوار الفريق. وشدد المدرب الدنماركي على أن الفريق الذي يطمح للتتويج باللقب يجب ألا يخشى أي منافس، مؤكدا أن جميع الفرق المتأهلة تمتلك دوافع قوية. وأشار توروب إلى أن التركيز الحالي منصب بالكامل على مباريات الدوري المصري.

الهدف واضح

كونسيساو يحث نجوم اتحاد جدة على مواصلة التطور

الدوحة - شدد البرتغالي سيرجيو كونسيساو مدرب الاتحاد السعودي، على أن فريقه يتعين عليه مواصلة العمل والتطور، وذلك رغم الفوز الكبير على السد القطري في دوري أبطال آسيا للنخبة.

وفاز الاتحاد 4 – 1 مساء الثلاثاء على السد، ضمن منافسات الجولة الثامنة والأخيرة من دور المجموعات للبطولة، بعدما كان قد ضمن التأهل لدور الـ16 في وقت سابق.

وقال كونسيساو في مؤتمر صحفي عقب المباراة "لقد كان فوزا مهما ومستحقا، ومع تطبيق الاستراتيجية التي خططنا لها بشكل كامل، فقد حصدنا 3 نقاط مهمة". وتابع تصريحاته التي نقلتها صحيفة "الشرق الأوسط" السعودية "الآن نفكر فيما هو قادم، ولا قيمة لهذا الفوز، إن لم نتطور في الفترة المقبلة، ونستمر على نفس النهج".

وأضاف "هناك فرق بين مباريات الدوري السعودي، ومواجهات دوري أبطال آسيا للنخبة، لكن ليس بالفارق الكبير، واللاعبون هنا ليسوا بمستوى أعلى لكنهم يحصلون على راحة أكبر".

> مانشيني قال إن الأندية السعودية هي الأفضل في بطولة دوري أبطال آسيا للنخبة، وتملك محترفين على أعلى مستوى

وقال كونسيساو أيضا "نحن نمثل الاتحاد وشعاره، سواء هنا أو في الدوري، وتركيزنا ينصب دائما على تحقيق الفوز". وختم البرتغالي قائلا "حققنا نتيجة كبيرة، رغم أننا واجهنا فريقا صعبا، يضم لاعبين رائعين ومدربا عالميا، لقد كنا محظوظين بتحقيق الفوز بهذه الطريقة".

في الطرف المقابل أعرب الإيطالي روبرتو مانشيني مدرب السد القطري، عن سعادته بتأهل فريقه إلى دور الـ16 من بطولة دوري أبطال آسيا للنخبة، رغم الخسارة الكبيرة. وقال مانشيني في مؤتمر صحفي عقب المباراة "سعيد بالتأهل وبمستوى اللاعبين الذين ظهروا بشكل جيد، وتمكنا من تحقيق الهدف وهو التأهل للدور الثاني".

وأضاف في تصريحات صحفية "الاتحاد فريق قوي، ويملك مجموعة جيدة من اللاعبين المحترفين". وتابع مدرب المنتخب السعودي السابق "الأندية السعودية هي الأفضل في بطولة دوري أبطال آسيا للنخبة، وتملك محترفين على أعلى مستوى، كما أن لديها أفضلية واضحة في الملعب". يذكر أن أندية الهلال والأهلي والاتحاد قد تأهلت لدور الـ16 من البطولة التي يحمل لقبها الأهلي.

أعلن نادي الشباب السعودي تعاقده مع الجزائري نور الدين زكري لتولي تدريب فريق الكرة الأول حتى نهاية الموسم الحالي. ويخلف زكري، الذي سبق له تدريب عدة أندية سعودية أبرزها الخلود والفيحاء والرائد، المدرب الإسباني إيمانويل الجواسيل الذي انفصل عن النادي السعودي الثلاثاء.

وكتب الشباب عبر حسابه على إكس "نور الدين زكري مديرا فنيا للشباب حتى نهاية الموسم". وكانت آخر تجربة للمدرب الجزائري مع فريق الخلود الذي قاده في 28 مباراة حقق خلالها 11 فوزا وتعادل في 3 وخسر في 14، قبل أن يرحل في مايو 2025.

متابعة دقيقة

نزال ينتظره العالم.. باكياو يواجه بروفودنيكوف في معركة استعراضية

واشنطن - سيواجه المخضرم ماني باكياو بطل العالم السابق في وزن خفيف الوسط رسلان بروفودنيكوف في عرض استعراضي يوم 18 أبريل. وأنهى باكياو (47 عاما) فترة تقاعد استمرت أربع سنوات في يوليو الماضي.

وسيتقاتل باكياو وبروفودنيكوف، الذي اعتزل عام 2016، في عرض من 10 جولات في مركز توماس آند ماك في لاس فيغاس. وقال باكياو "أحمل الفلبين معي في كل مرة أقاتل فيها. الدعم من بلدي ومن المشجعين في جميع أنحاء العالم لا يزال يلهمني. سأعود لأمنحهم معركة رائعة، وأنا مستعد".

وكان الملاكم البالغ من العمر 47 عاما قد خاض آخر نزال له في يوليو – تموز الماضي، عندما أنهى فترة توقف طويلة بالفوز على بطل وزن الوسط من مجلس الملاكمة العالمي ماريو باريوس.

وأضاف "العودة إلى لاس فيغاس تعني لي الكثير، وأنا متحمس للعمل مع فريق يركز على تقديم تجربة عالمية المستوى للجماهير. سأعود لتقديم نزال رائع. أنا في أتم الجاهزية". وكان باكياو قد اعتزل للمرة الأولى في عام 2021، قبل أن يستأنف مسيرته الاحترافية العام الماضي. وخارج الحلبة، شغل عضوية مجلس الشيوخ الفلبيني بين عامي 2016 و2022، كما ترشح للرئاسة دون نجاح في انتخابات 2022.

ويعد باكياو أول ملاكم في التاريخ يحقق ألقابا عالمية في ثماني فئات وزن مختلفة، كما أصبح أكبر بطل للعالم سنا في وزن الوسط عندما فاز باللقب في سن الأربعين عام 2019. ويملك في مسيرته الاحترافية 62 فوزا مقابل ثماني هزائم وثلاثة تعادلات من أصل 73 نزالا. وتم اختياره لدخول قاعة مشاهير الملاكمة الدولية في 2025.

> باكياو سيقاتل بروفودنيكوف، الذي اعتزل عام 2016، في عرض من 10 جولات في مركز توماس آند ماك في لاس فيغاس

وفي سياق آخر، قال الملاكم البريطاني تايسون فيوري إن الحادث المأساوي الذي تعرض له أنتوني جوشوا في نيجيريا وأسفر عن حالتي وفاة كان "نقطة تحول" ليتخذ قراره بالعودة إلى الحلبة. وتعرض جوشوا، بطل العالم السابق في الوزن الثقيل، لإصابات طفيفة في الحادث الذي وقع في ديسمبر – كانون الأول الماضي وتسبب في وفاة مدربه للياقة البدنية والتحمل سينا غامي ومدربه لطيف "لاتزا" أيوديل.

وقال فيوري للصحفيين الاثنين في استاد توتنهام هوتسبير الذي سيواجه فيه أرسلانبيك محمودوف في 11 أبريل – نيسان المقبل في مباراة الإعادة "أكبر نقطة تحول في عودتي هذه كانت المأساة التي حلت بأنتوني جوشوا. سمعت كل تلك الأخبار السيئة التي حدثت وفكرت، كما تعلمون، الحياة قصيرة وغالية وسريعة جدا". وأضاف الملاكم البريطاني "الغد مجهول وعلينا أن نعيش اليوم. أنا أعيش من أجل ذلك اليوم، وقررت في تلك اللحظة العودة إلى الملاكمة، لأنها شيء أحبه وشغوف به، ولطالما عشقته". وأعلن فيوري (37 عاما) عودته من آخر اعتزال له الشهر الماضي. وستكون هذه المباراة الأولى لبطل العالم السابق مرتين في الوزن الثقيل منذ خسارته أمام أولكسندر أوسيك في ديسمبر 2024.

العرب
الخميس 2026/02/19
السنة 48 العدد 13740

نقوش الحناء رمز البهجة في رمضان السعودية

رمضان في جازان يحتفل بموروثه الشعبي، أبرزه عادة نقش الحناء للفتيات، والتي تعكس الفرح والجانب الروحي. تزدان المنازل بالزخارف الملونة، وتُغرس القيم الدينية والاجتماعية منذ الصغر، مع استمرار تقاليد مثل الحوامة، لتجمع بين التراث والبهجة والتلاحم الأسري في الشهر الكريم.

زخارف الفرح

الرياض - مع حلول شهر رمضان المبارك لعام 2026 تحتفل منطقة جازان جنوب المملكة العربية السعودية في أيام ولياليي الشهر الكريم بعادات وتقاليد متوارثة، تعكس عمق ارتباط المجتمع بموروثه الشعبي، ومن أبرزها عادة نقش الحناء التي تحرص الأسر على إحيائها احتفاءً بأولى تجارب الصيام لدى الفتيات الصغيرات.

تتحول هذه المناسبة إلى لحظة مميزة تمزج بين الفرح والاعتزاز والحماسة، إذ تتزين الأيادي الصغيرة برسومات زاهية، نابضة بالألوان الطبيعية، تمنح الطفلات شعورًا بالفخر والانتماء. وتستعين الأسر بالحناء كوسيلة تحفيزية وتربوية، تسهم في ترسيخ قيمة الصيام في نفوس الفتيات بأسلوب مشجع ولطيف، إذ ترتبط الزخارف المرسومة بمعانٍ رمزية تذكّرهن بالامتناع عن الطعام والشراب، في إطار احتفالي حميم يعكس البهجة والسكينة التي تميز الشهر الفضيل.

وتضيف الرسومات لمسة جمالية وروحانية إلى أجواء المنزل، وتضفي على الليالي الرمضانية طابع الألفة والتلاحم الأسري. تقول النقاشة مريم عواجي "هذه العادة تمثل مبادرة اجتماعية ذات أثر تربوي وثقافي، تسهم في غرس حب العبادة منذ الصغر، وتعزز ارتباط الفتيات بالقيم والروحانيات الرمضانية عبر طقوس بسيطة وعفوية". وتعتبر أن التقليد لا يقتصر على المظهر الاحتفالي، بل يعزز قيم الصبر والانضباط، ويكرّس الاعتزاز بالتراث المحلي والهوية الثقافية.

وتتسم نقوش الحناء في جازان بالتنوع والدقة وجمال التفاصيل، حيث تشمل الهلال والنجوم والورود والزخارف الهندسية المتداخلة التي تُنفّذ بأسلوب فني متقن ومتوارث. تُرسم على أيدي الفتيات بعناية فائقة لتتناغم الخطوط وتتداخل الأشكال بانسيابية، فتظهر الرسومات في صورة متكاملة تعكس مهارة النقاشة وثراء الفن الشعبي الجازاني.

وتُعد زينة الحناء جزءا أصيلا من المشهد الثقافي والاجتماعي في جازان، إذ تتكامل مظاهر الاحتفاء مع الأجواء الإيمانية للشهر الكريم، لتصنع تجربة رمضانية متفردة لكل أسرة، وتسهم في نقل العادات والتقاليد بين الأجيال، مع المحافظة على رونق التراث وروحانيته.

وأكدت وجدان العنزي، إحدى الأمهات في مدينة عرعر، أن "رسم الحناء لبناتنا عند بدء صيامهن عادة جميلة تجعل الأطفال يشعرون بأنهم جزء من الأجواء الرمضانية الخاصة بالكبار". وأضافت المواطنة عفاف الثويني أن "تأثير هذه العادة لا يقتصر على الجانب الجمالي، بل يمتد إلى تعزيز القيم الدينية والاجتماعية في نفوس الأطفال، ويربطهم بالصيام وبروح الفرح والاحتفال".

ويشكل الفن الشعبي في جازان نسيجًا من وجدان المجتمع تتوارثه الأجيال، سواء كان من الفنون التشكيلية أو التعبيرية، أو من الممارسات المرتبطة بالعادات والتقاليد. فالتخضّب بالحناء إحدى العادات القديمة التي تمارسها النساء استعدادًا للعيد، وتمثل حرفة نسائية شعبية وشكلًا من المهارات الفنية التشكيلية، تعبّر عن الذوق والحس الجمالي والسرور على أيدي النساء، مع تنوع المفردات التشكيلية والوحدات الزخرفية التي حافظت على أصالتها وتناقُلها جيلًا بعد جيل.

وتشير نورة الحميدي، في تصريح لوكالة الأنباء السعودية (واس)، إلى أن الحناء يُحضّر عبر قطف أوراق النبات وتجفيفها وطحنها، ثم إضافة الماء لتكوين عجينة تُستخدم لصبغ الشعر وتزيين الأصابع وباطن اليد. وقد اختلفت طرق تحضير الحناء بين المناطق؛ ففي نجد والقصيم يُوضع على الأصابع ووسط راحة اليد، ويُلف بقطعة قماش ليأخذ لونه، أما في الجنوب فتشيع عادة النقش المزخرف، وهي عادة أهل جازان التي تعود جزئيًا إلى تأثير التجار الهنود عبر اليمن.

ويظل الحناء طقسًا متأصلاً من مظاهر ليلة العيد، حيث تُزيَّن أيدي الفتيات الصغيرات مع السيدات، وتُبادل الهدايا بين أفراد المجتمع، مع استمرار عادة الحوامة، التي يقوم فيها الأطفال بجولة على بيوت الجيران للحصول على نصيبهم من "العيديات"، بما يضيف أجواء من الفرح والبهجة والتواصل الاجتماعي.

ولا تقتصر مظاهر الاحتفال على الزينة والنقوش، بل تمتد إلى الأسواق والمراكز التجارية التي تتزين بألوان رمضان، وتعرض مختلف الأدوات المنزلية والحلويات والمشروبات التقليدية، في مشهد يعكس التلاحم بين التقاليد والجانب الاجتماعي للشهر الكريم. ويحرص الأهالي على إشراك الأطفال في تحضيرات رمضان، من تنظيف وتزيين المنازل إلى إعداد المائدة الرمضانية، لتغرس في نفوسهم روح المشاركة والتعاون منذ الصغر.

كما أن الليالي الرمضانية في جازان تتخللها جلسات أسرية للذكْر والدروس الدينية، مع تقديم الحلوى والوجبات التقليدية التي تميز المنطقة، مثل العصيدة واللقيمات، ما يعكس التكامل بين الجانب الروحي والفرح العائلي والاحتفالات الشعبية.

فيلم «هامنت» يجذب السياح إلى مواقع شكسبير التاريخية

ستراتفورد أبون آيفون (إنجلترا) - في يوم شتوي غائم، تدفق الزوار إلى ما كان يوما منزل طفولة وليام شكسبير في ستراتفورد أبون آيفون وإلى كوخ آن هاثاواي المجاور، منزل عائلة زوجة الشاعر.

وكوخ هاثاواي هو أحد المواقع التي تدور فيها أحداث فيلم "هامنت" الذي ينافس لنيل جائزة أفضل فيلم من بين جوائز الأكاديمية البريطانية لفنون السينما والتلفزيون (بافتا) والأوسكار، ويجذب نجاح الفيلم موجة جديدة من السياح لزيارة المواقع المرتبطة بشكسبير في البلدة الواقعة في وسط إنجلترا.

ولد وليام شكسبير وعاش في المنزل الذي كان والده يعمل فيه صانع قفازات، والذي يطلق عليه الآن اسم "شكسبير بيرث بليس" أو "مسقط رأس شكسبير"، وكوخ هاثاواي هو المكان الذي كان يزور فيه زوجته المستقبلية في بداية علاقتهما.

وتقول مؤسسة "شكسبير بيرث بليس تراست" إن هذين الموقعين يجذبان كل عام حوالي 250 ألف زائر من بريطانيا وأوروبا والولايات المتحدة والصين وأماكن أخرى. وتعتني المؤسسة الخيرية بمواقع أثرية تراثية مرتبطة بشكسبير، تشمل أيضا "الموقع الجديد لشكسبير"، وهو منزل شكسبير في ستراتفورد حيث توفي الشاعر عام 1616.

ويتدفق الزوار بأعداد أكبر هذا العام بفضل فيلم "هامنت"، المقتبس من رواية ماجي أوفاريل المنشورة في عام 2020 وتقدم سردا خياليا للعلاقة بين شكسبير وهاثاواي، المعروفة أيضا باسم أجنيس، ووفاة ابنهما هامنت وهو في الحادية عشرة من عمره في عام 1596.

وقال ريتشارد باترسون مدير العمليات في مؤسسة شكسبير بيرث بليس تراست "زاد عدد الزوار بما يتراوح بين 15 و20 في المئة تقريبا في جميع المواقع منذ طرح الفيلم في يناير. أعتقد أن هذا سيستمر طوال العام".

درة تقدم أهم أدوارها في «إثبات نسب»

القاهرة - كشفت الفنانة درة عن تفاصيل دورها في مسلسل "إثبات نسب"، الذي يُعرض ضمن السباق الرمضاني على شاشة قناة النهار، معتبرةً إياه من أبرز الأدوار في مسيرتها الفنية.

وقالت درة خلال مداخلة هاتفية في برنامج "الصورة"، الذي تقدمه الإعلامية لميس الحديدي، "هذا من أهم أدواري في مسيرتي، القصة مؤثرة ولمستني كثيرا عند قراءتها، عملنا بصدق وإحساس حقيقي".

وأوضحت أن الدور جاء غنيا بالمشاعر والتفاصيل الإنسانية، ما منحها فرصة للتعبير عن مزيج من الأحاسيس المختلفة، خصوصًا مشاعر المرأة حين تنخدع بشخص أحبته ووثقت به.

وأشارت إلى أن المسلسل يتألف من 15 حلقة فقط، معبرة عن تفضيلها لهذا النوع من الأعمال القصيرة، إذ يتيح التركيز على الحبكة وتقديم الأحداث بشكل مكثف دون إطالة، مقارنةً بالأعمال الطويلة التي تمتد إلى 30 حلقة، والتي تفرض على الجمهور متابعة مستمرة طوال الشهر. وأضافت أن هذا الاختصار يمنح كل حلقة قيمة خاصة، مع الحفاظ على تصاعد الأحداث وتشويق المشاهد.

وأكدت الفنانة أن "إثبات نسب" يتناول قضايا المرأة بمختلف مراحلها، من الفتاة إلى الأم، ويسلط الضوء على الصراعات العاطفية والاجتماعية التي تواجهها في حياتها، كما يبرز تأثير الخيانة وخيبة الأمل على شخصيتها، في إطار إنساني مؤثر يمزج بين الصرامة والرحمة.

مغامرة ممتعة في جبال الملح المصرية

القاهرة - تُعد جبال الملح في مدينة بورفؤاد المصرية واحدة من أبرز الوجهات السياحية الطبيعية التي تجمع بين المناظر الخلابة والأهمية الجيولوجية، حيث تجذب السياح من داخل مصر وخارجها.

وتقع بورفؤاد على ساحل البحر الأحمر عند مدخل خليج السويس، وتتميز بتضاريسها الفريدة التي تشكلت عبر آلاف السنين بفعل العمليات الطبيعية لتكوين جبال الملح، ما يجعلها موقعًا مميزًا لعشاق الطبيعة والاستكشاف.

وأوضحت مصادر محلية نقلتها وكالة الأنباء السعودية أن المنطقة شهدت مؤخرًا إقبالًا متزايدًا من الزوار، خاصة في مواسم الإجازات، حيث يمكن للزائرين الاستمتاع بالمشي بين التكوينات الجيولوجية الفريدة والتقاط الصور في مواقع طبيعية نادرة.

وأكدت الوكالة أن السلطات المصرية قامت بتطوير البنية التحتية في المنطقة، بما في ذلك توفير مسارات مهيأة للزوار، وإرشادات آمنة للتنزه، إضافة إلى مرافق خدمية مثل المقاهي الصغيرة والمناطق المخصصة للراحة.

تتميز جبال الملح في بورفؤاد بألوانها الطبيعية المتنوعة، والتي تتدرج بين الأبيض الناصع والدرجات الذهبية والبرتقالية، ما يمنح المكان مشهدًا بصريًا استثنائيًا.

ويعود تكوين هذه الجبال إلى الترسيبات الملحية القديمة الناتجة عن تبخر مياه البحر، ما يجعل المنطقة محل موضوع جيد لإعداد دراسة حقيقية من قبل الجيوفيزيائيين والمهتمين بالجيولوجيا، إلى جانب كونها محطة مثالية للسياحة البيئية.

كرنفال البندقية يحتفي برأس السنة الصينية

روما - يلتقي احتفال رأس السنة الصينية مع أجواء كرنفال البندقية في احتفال ثقافي مزدوج يقام بالتزامن مع اليوم الختامي للكرنفال، في مبادرة ترسخ جسراً رمزياً بين الشرق والغرب ضمن برنامج نسخة 2026 بعنوان "أولمبوس في أصول اللعبة".

وتتحول ساحة سان ماركو، إلى جانب ساحات وشوارع ميستري، إلى مسرح مفتوح للعروض الفنية والرياضية المستوحاة من تقاليد صينية تعود إلى أكثر من 1500 عام.

ويتصدر المشهد عرضا رقصة الأسد ورقصة التنين ، وهما من أبرز رموز الاحتفال بالعام القمري الجديد.

وتجسد رقصة الأسد معاني القوة والحماية والحظ السعيد، في عرض يمزج بين الرقص وفنون الدفاع عن النفس والألعاب البهلوانية على إيقاع الطبول والآلات النحاسية.

صباح العرب

الحبيب الأسود
كاتب تونسي

من فاكهة رمضان

قبل رمضان الإذاعة والتلفزيون والدراما والسوشيال ميديا، كان هناك رمضان الحكواتيين والحكايات والملاحم والأساطير والطرائف والمُلح والنكات التي تروى في الأماكن العامة والمجالس لتبهج ليالي السمّار في الشهر الكريم.

ولعلّ كتاب "البخلاء" يبقى من أفضل المصنفات التي تمنح لرمضان فاكهة الترفيه والابتسام، يقول الجاحظ: كان بلال بن أبي بردة قد خاف الجذام، وهو والي البصرة، فوصفوا له الاستنقاع في السمن، فكان إذا فرغ من الجلوس فيه أمر ببيعه، فاجتنب الناس في تلك السنة أكل السمن، وكان يفطر الناس في شهر رمضان، فكانوا يجلسون حلقا، وتوضع لهم الموائد، فإذا أقام المؤذن نهض بلال إلى الصلاة، ويستحي الآخرون، فإذا قاموا الى الصلاة جاء الخبّازون فرفعوا الطعام.

ومما يروى عن زياد بن عبدالله الحارثي المسؤول عن شرطة المدينة، أنه كان مبخلاً، فدعا أشعب في شهر رمضان ليفطر عنده، فقدمت له أول ليلة مضيرة معقودة، وكانت تعجبه، فأمعن فيها أشعب وزياد يلمحه، فلما فرغوا من الأكل قال زياد: ما أظن لأهل السجن إماما يصلي بهم في هذا الشهر، فليصل بهم أشعب، فقال أشعب: أو غير ذلك أصلحك الله، قال: وما هو؟ قال: أحلف بالطلاق ألا أذوق مضيرة أبداً. فخجل زياد وتغافل عنه.

ومما يروى أن أحدهم مرّ بأعرابي يأكل في رمضان، فقال له: ألا تصوم يا أعرابي؟ فرد: وصائم هبّ يلحاني فقلت له / اعمد لصومك واتركني وإفطاري / واظمأ فإني سأروى ثم سوف ترى من ذا يصير إذا متنا إلى النّار.

وأتى أعرابي عينا من ماء صاف في شهر رمضان، فشرب حتى روي، ثم أومأ بيده إلى السماء فقال: إن كنت قدّرت الصيام فأعفنا من شهر آب / أو لا فإنّا مفطرون وصابرون على العذاب.

أعرابي آخر قدم على ابن عمّ له بالحضر، فأدركه شهر رمضان، فقيل له: أبا عمرو لقد أتاك شهر رمضان، قال: وما شهر رمضان؟ قالوا: الإمساك عن الطعام، قال: أبالليل أم بالنهار؟ قالوا: لا، بل بالنهار، قال: أفيرضون بدلا من الشهر؟ قالوا: لا، قال: فإن لم أصم فعلوا ماذا؟ قالوا: تضرب وتحبس، فصام أياما فلم يصبر، فارتحل عنهم وجعل يقول: يقول بنو عمّي وقد زرت مصرهم تهيّأ أبا عمرو لشهر صيام.

ومما قيل في ذم بخلاء الصائمين قول الشاعر : أتيت عمرًا سحرًا فقال إني صائم / فقلت إني قاعد فقال إني قائم / فقلت أتيك غدًا فقال صومي دائم.

وأما أبو نواس فقد هجا بخيلا يدعى الفضل قائلاً: رأيت الفضل مكتئبًا يناغي الخبز والسمكا / فأسبل دمعة لما رآني قادمًا وبكى / فلما أن حلفت له بأني صائم ضحكا.